الخميس 5 تشرين الأول 2023
العدد 5027 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 5 Octobre 2023 nº 5027 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضية

لبنان يغرق في 9 ملم من الأمطار

6

نواف الموسوي
وجود البترول في لبنان حتميّ... بحراً وبراً

[2]

50% من الأدوية مهرّبة... ومنتهية الصلاحية

[4]

القدس «الفاشية» تحاصر المسيحيّين

[10 ـ 12]

(أ ف ب)

تقرير

العام الدراسي الاثنين بـ 20 % من التلاميذ

7

قضية

السيسي «يهيكل» هيئة الانتخابات

12

ثقافة وناس

بيوت الضيافة تنقذ تراث لبنان

18

مقابلة | أجراها حمزة الخنسا

أيام قليلة قبل الذكرى السنوية الأولى لاتفاق ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وفلسطين المحتلة، خلال أقلّ من عام، قطع لبنان شوطاً كبيراً في طريقه نحو «نادي الدول النفطية». إلا أنّ هذه الطريق لم تكن يوماً مفروشة بالورود، بل بالكثير من الألغام الداخلية والخارجية. وقبل إطفاء الشمعة الأولى، انطلقت «حملة تيئيس» غير بريئة تحاول ربط التنقيب والاستخراج باستحقاقات سياسية ملحّة، كالانتخابات الرئاسية مثلاً، أو التفاوض على مواصفات الرئيس واسمه مقابل مواصفات محدّدة لـ«الصندوق السيادي»، في سباق مع آلات الحفر التي صارت على بُعد نحو 918 متراً من الهدف المرصود قبل الإعلان عمّا يكتنزه المكمن المرتقب من ثروات

نوّاف الموسوي

وجود البترول في لبنان حتميّ... بحراً وبراً

نتابع عملية التنقيب يوماً بيوم ونرفض ربط الاستخراج بأيّ استحقاق سياسي وضع العائدات البترولية في المصارف الأجنبية يحوّلنا إلى رهينة للقوى الكبرى الأميركيون هدّدوا بعقوبات إذا لم يقرّ الصندوق السيادي كما وصل إلى المجلس

أكّد مسؤول الموارد والحدود في حزب الله نوّاف الموسوي، أن مرور سنة على اتفاق الترسيم يُكرّس انتصارين تمّ تحقيقهما: الأول، تحرير المنطقة الاقتصادية الخالصة التي قالت الدولة اللبنانية إنها تعود لها بموجب المرسوم 6433. والثاني، كسر الحصار الذي كان مفروضاً على لبنان بمنعه من التنقيب واستخراج ثروته البترولية للإفادة منها في التنمية الشاملة.

التفاوض الذي أدارته الدولة اللبنانية كان الوسيلة المناسبة لترجمة ميزان القوى الذي صنعته المقاومة، فأيّ تفاوض لا يستند إلى ميزان قوى متكافئ أو رادع يجعل من عملية التفاوض إما عقيمة بلا جدوى، أو أشبه بالاستسلام. وبحسب الموسوي، «كان هناك نوعان من الجهد المقاوم: الأول، ميداني من خلال تحريك عشرات الآلاف من المقاتلين مع عتادهم اللازم لخوض حرب مدمّرة مع العدو الإسرائيلي فيما لو اتجه إلى استخدام القوّة لمنع لبنان من الحصول على حقوقه. والثاني، الاتصالات التي كانت تجري مع مسؤولي المقاومة لاستبيان الموقف وحدود موقف المقاومة، والتي أرسلت عبرها المقاومة رسائل وتهديدات».

اتحاد المقاومة والدولة

ورأى الموسوي أن الاتحاد في الجهد، سواء التفاوض المؤزّر بالقوّة الذي كانت تخوضه الدولة اللبنانية، أو التحرك الميداني مع صلابة الموقف الذي كان يتّخذه مسؤولو حزب الله في لقاءاتهم مع المندوبين المباشرين أو غير المباشرين، أسهم في ما تحقّق. «هذه الوقائع يجب أن تبقّى حاضرة في الأذهان حتى لا يحاول أحد أن يُقنع اللبنانيين أن ما حصلوا عليه كان منّة من هذه الدولة أو تلك، بل كان بفعل جهودهم وتضحياتهم. وأيضاً كي لا يهدّد أحد اللبنانيين بأن ما حقّقوه هو في خطر، لأن مجموع القوى التي دافعت أو التي عملت لاستعادة الحقوق وكسر الحصار لا تزال، بل هي أقوى، وقادرة على منع التهديدات من أن تتحقّق. ومن استعاد المنطقة الاقتصادية الخالصة، وفرض عملية التنقيب، قادر على تحقيق عملية استخراج البترول عندما يصل التنقيب إلى المكمن المحتمل».

النفط في البحر والبر

واعتبر الموسوي أن هناك «حملة تبئيس متعمّدة، لإشعار اللبنانيين بارتباط أمر التنقيب والاستخراج باستحقاقات سياسية، وهو أمر مرفوض». وقال: «قدّمنا التضحيات من أجل أن تكون عملية استخراج واستثمار الثروة البترولية غير خاضعة لأي شروط، ونحن مصرّون على ذلك». مشيراً إلى أن جهات دولية تعمل على تحريك مجموعات بعينها معروفة بالأسماء، تهدف من ورائها إلى الضغط على قوى سياسية بعينها لتغيير موقفها في ملفات معيّنة. وأكّد «أننا لن نسمح بهذا الأمر، فنحن نتابع عملية التنقيب يوماً بيوم، ونحرص على أن نكون مطّلعين على كل ما يحصل على هذا الصعيد. وكما هو معروف، فإن هيئة إدارة قطاع البترول تمثّل في تركيبتها القوى السياسية جميعها. من هنا، فحقنا كإحدى القوى السياسية أن نكون على صلة، ولا سيّما أننا في حزب الله معنيون أساساً بتحصيل هذا الإنجاز. وحتى الكونسورتيوم نفسه الذي يشتغل في هذا الموضوع يعرف أنه من دون هذا الجهد لم يكن ليستطيع أن ينقّب في البلوك الرقم 9 تحديداً، لأنه هو نفسه كان ممنوعاً من التنقيب في هذا البلوك سابقاً».

واتفقَ الموسوي مع الرئيس نبيه بري عندما قال إن هذه الأصوات غير بريئة، مشيراً إلى أن المعطيات التي تستخدمها «قائمة على إثارة الشبهة وغير مستندة إلى أساس علمي». وأشار إلى أنه قبل أن يصدر وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الأعمال وليد فياض قرار تعديل إحداثيات موقع حفر البئر الاستكشافيّة في البلوك الرقم 9 «علمنا أن عملية التنقيب عندما بدأت اصطدمت بصخرة، ففضّلت الشركة المشغّلة أن تبتعد حوالى 30 متراً، (وهي مسافة لا تشكل تغييراً يُذكر في إحداثيات البئر الموصلة إلى المكمن المحتمل)، لكي تكون عملية التنقيب أسرع وأسهل للوصول إلى المكمن»، مؤكداً أن «عملية التنقيب وصلت إلى لحظة كانت مبشّرة، فقد أبلغنا قبل 3 أيام أن عمليات الحفر تبقّى لديها نحو 918 متراً لتصل إلى الهدف المحدد من جانب الكونسورتيوم للوصول إلى هذا المكمن»، مضيفاً أن «من نسألهم من الخبراء، ونحن لدينا فريق تقني يتابع أدقّ التفاصيل في كثب، يرى أن كل ما حولنا يؤشّر إلى أن لدينا هذه الثروة. المؤشرات لدينا تقول إن البلوك الرقم 9 والبلوكات 8 و10 و5 و6 و4 و7 كلها مبشّرة. وبحسب الخبراء، عندما توجد طبقة رمل «تمار» يكون هذا مؤشراً إلى وجود النفط، لأن هذا الرمل نفسه موجود في حقل «زهر» المصري، وموجود في هذه المنطقة». لذا «لا يمكن لأحد أن يقنع أحداً من اللبنانيين بأن منطقتنا ليس فيها بترول. والبترول ليس فقط موجوداً في البحر اللبناني، بل أيضاً في البرّ اللبناني».

> **من استعاد المنطقة الاقتصادية الخالصة وفرض عملية التنقيب قادر على تحقيق الاستخراج**

> **المسح الجيولوجي بيّن أن البترول في البرّ امتداد للمكامن في البحر**

حتمية وجود البترول في لبنان

ولفت الموسوي إلى أن هيئة إدارة قطاع البترول هي المخوّلة الإعلان عن النتائج، «ونحن لا نأخذ مكان أحد. حتى في مكان تحديد المنطقة الاقتصادية الخالصة اعتبرنا أن الدولة اللبنانية هي الجهة التي تقرر أين تقع، والآن نعتبر أن الدولة هي المسؤولة عن عملية التنقيب والاستخراج»، لكنه لفت إلى «أننا نتدخل لمنع التدخلات سواء المحلية أو الخارجية، من أن تعيق عملية الاستخراج، فوجودنا إلى جانبهم ومؤازرتهم رسالة إلى أي قوة خارجية أو محلية تردعها عن استهداف هذا القطاع».

وأوضح أن «المعطيات الموجودة لدينا ناجمة عن متابعة تفصيلية، وتقول إن الحفر وصل أخيراً إلى مكان معيّن كان مبشّراً، رغم أن طبيعة التربة التي اكتُشفت كانت على خلاف ما تم تصوّره في المسح الزلزالي الثلاثي البعد، لكن كل ما هو موجود الآن يبشّر بأننا سنجد في البلوك الرقم 9 كميات بترولية». وقال: «لنفترض أن البئر الاستكشافية هذه، في أسوأ الاحتمالات، لم تنجح في إيجاد الكميات الوافرة التي تعتبر تجارية في هذه النقطة بالذات، لكنها تستطيع أن تجدها في نقطة أخرى، بل أكثر من ذلك، في البلوك الرقم 4 الذي جرى الحفر فيه، يمكن أن يعاد الحفر فيه بتحديد موقع آخر لبئر جديدة حيث يمكن أن نحصل على كميات تجارية، لذلك يجب أن نتعامل مع واقع حتمية البترول في لبنان. فإذا لم نجده من المرة الأولى فحتماً سنجده في المرة الثانية أو الثالثة. فهو حتماً موجود»، رافضاً «بصورة قاطعة وبمعزل عن النتائج، القول بأن لبنان ليس في بلوكاته بترول بكميات تجارية، أنا أتعامل مع واقع هو حتمية وجود البترول في البلوكات اللبنانية، لكن يبقى علينا أن نكون شاطرين بالحفر».

ولفت الموسوي إلى أن «مدّة الحفر المحددة مسبقاً هي 67 يوماً، لكنّ عمليات الحفر كانت تجري بوتيرة أسرع، وبحسب متابعتي لتعاوُنا الـ3400 متر منذ 3 أيام، وهذا ليس التحديث الأخير حرصاً على أن تبقى هذه المعطيات عند هيئة إدارة قطاع النفط والبترول»، منوّهاً إلى أن «عملية الحفر تجري وفق وتيرة سريعة، وبالتالي قد نصل إلى نتائج قبل الـ 67 يوماً التي كانت مقرّرة. وسنصل إلى البترول أياً كانت التحديات».

التلزيمات والتراخيص

وحول الجدل الحاصل حول التلزيمات ودورات التراخيص، أوضح الموسوي أنه «كان يوجد نقاش بقول هل نذهب إلى التلزيم قبل صدور نتائج الاستكشاف أو بعدها. كان هناك رأي يدعو إلى التلزيم قبل صدور النتائج باعتبار أن البئر الاستكشافية الأولى لم تصل إلى كميات تجارية، لكنّ الشركات بموجب العقد الموقّع مع الحكومة تكون ملزمة بأن تحفر بئراً ثانية، فيما يقول الرأي الثاني إن الأكيد أن البترول موجود، فدعونا نؤخّر العقود إلى أن تظهر النتائج، عندها تصبح وضعيتنا في التفاوض أفضل»، معتبراً أن «كلتا وجهتي النظر وجيهتان، ونحن في هذا الموضوع تركنا الأمر لمرجعية مجلس الوزراء وهيئة إدارة قطاع البترول، لأنه توجد تعقيدات كثيرة، فنحن نعمل في وضع غير مريح في ظل غياب رئيس الجمهورية وحكومة غير مكتملة الصلاحيات، وبالتالي فإن التأجيل والتعليق وانتظار أوقات أفضل، كل ذلك يمكن أن يفوّت علينا الكثير من الفرص».

تم تلزيم البلوك الرقم 9 لكونسورتيوم «توتال»، وأتت النسب منخفضة بسبب المخاطر المرتفعة آنذاك. لكنّ الموسوي يقول إنه في الوقت الحاضر «الأكيد أن في البلوكات الجديدة الوضع أفضل، ومع النتائج المبشّرة في البلوك 9 ستصبح وضعية الدولة اللبنانية أفضل في مفاوضة الشركات». ودعا إلى تنويع الاستثمار في البلوكات اللبنانية، «ولتأتِ شركات من جهات متعددة». كما دعا إلى تشكيل كونسورتيوم لبناني، من الأغتراب بالتحديد، يتولى هو عملية الحفر، علماً أن الكادرات اللبنانية موجودة وتمتلك المهارات اللازمة، فتشكيل كونسورتيوم لبناني برأس كامل يستطيع استئجار المعدات اللازمة للحفر والاستكشاف، تماماً كما تفعل «توتال»، ويجعل الربح كاملاً للبنان الذي سيستفيد من هذه العملية على وجوهها جميعاً.

الفساد الداخلي والهيمنة الخارجية

وأبدى الموسوي تفهّمه لحالة الأنّاقة التي يعيشها اللبنانيون حيال الدولة اللبنانية، خصوصاً بعد أن فرّطت بودائعهم، في ظل إدارة فاشلة لمصرف لبنان، وهدر في مؤسساتها. واعتبر أن لدى اللبنانيين الأسباب الكافية لعدم الثقة بما يجري حالياً، وهم معذورون في هذا. وأضاف إلى حالة الأنّاقة هذه أن «التهديد للثروة النفطية ليس عائداً إلى الفساد الداخلي فحسب، بل أيضاً إلى القيود التي ستوضع خارجياً». ووفقاً لمعطياته فإن «مسؤولاً أميركياً هدّد رئيس كتلة نيابية إذا امتنع عن إقرار الصندوق السيادي اللبناني للنفط والغاز كما وصل إلى مجلس النواب».

المغزى من هذا القانون هو «تجويف الثروة البترولية اللبنانية من خلال تحويل عائداتها إلى المصارف الأجنبية، عندها يستطيع الأميركي الذي يسيطر على القرار المصرفي الدولي بوضع جهات معينة على لائحة العقوبات أو بتجميع أرصدتها». وبحسب الموسوي «هناك الكثير من التخوّف من إقرار هذا القانون على النحو الذي يُفرض على لبنان تحويل عائداته إلى الخارج فنخرج من سيطرته لتصبح تحت سيطرة الإدارة الأميركية وقراراتها العقابية»، معتبراً أن «عمليات التهديد هذه سواء من الفساد الداخلي أو الهيمنة الخارجية، وتحديداً الأميركية، ناخذها في الاعتبار، ونعمل عن كثب لحفظ هذا الإنجاز الذي تحقق وكاد يكلّف دماء غالية جداً، من خلال مواكبته الوثيقة حتى يكون على الصورة الأفضل». مشدّداً على أننا «سنواجه أي محاولة لجعل الفساد يدخل إلى هذا القطاع بالطرق التي تسلب اللبنانيين هذه الثروة، سواء من جهات خارجية أو داخلية. ونقف في مواجهة أي محاولة من هذا النوع، وسنتعامل معها بمواجهة مباشرة كما تعاملنا مع الذين كانوا يسرقون حقوق لبنان في المنطقة الاقتصادية الخالصة. لقد واجهنا الأميركي والإسرائيلي، ومن طريق أولى اليوم أن نواجه أي محاولة للمسّ بحقوقنا الوطنية»، داعياً «الإعلام، خصوصاً القريب من الطبقة الوسطى، بوصفها أكبر المتضرّرين، فضلاً عن الطبقات الفقيرة، أن يكون شريكنا في معركة الدفاع عن الحقوق».

وأشار الموسوي إلى أن حزب الله قدّم جميع الملاحظات التي تفت دراستها، ومنها موضوع تحويل الأموال إلى الخارج، وكنّا رافضين لهذا الأمر. ودعا إلى «التنبّه من كارثة أن توضع العائدات البترولية في المصارف الأجنبية بما يحوّلنا إلى رهينة في أيدي القوى الكبرى». وأوضح أن «مشروع القانون المتعلق بالصندوق السيادي حوّل إلى الهيئة العامة لمجلس النواب، ونحن بحاجة إلى حملة رأي عام واسعة لكي لا يضطر المجلس للوقوع تحت الضغوط التي تمارَس عليه، إذ إن الإدارة الأميركية تمارس أقصى الضغوط لجعل العائدات تخرج من الدائرة اللبنانية إلى الدائرة الخارجية لتتحكّم بها، وعبرها لتتحكّم بنا. لذلك نحن أمام استحقاق يستدعي اليقظة».

وعن وجهة الاستثمار، دعا الموسوي إلى عدم الاستعجال، فـ«اليوم هناك محاولة دولية تتشكل لكي يُنشأ اقتصاد بعيد عن الهيمنة الأميركية، يوجد اليوم تغيير في المشهد الدولي على المستوى السياسي الإستراتيجي، وأيضاً على المستوى الاقتصادي السياسي»، متسائلاً «لماذا لا تكون الصين إحدى وجهات الاستثمار التي قد نعمل عليها؟ وحتى في لبنان توجد استثمارات نستطيع العمل عليها مثل إنشاء المرافئ وغيرها، وعندها يكون الاستثمار في لبنان أولى من وضع هذه الودائع في الخارج لتكون معرّضة للتهديد».

تعقيدات الوضع اللبناني

ولأن هناك أطرافاً تستخدم الصندوق السياسي كورقة تفاوض على طاولة الاستحقاق الرئاسي، وأطرافاً أخرى لا تسير خارج الإملاءات الأميركية، وفي ظل هذه التعقيدات اللبنانية، قال الموسوي، «ليس كل اللبنانيين يواجهون تحديات خارجية فقدرة الخارج على النفاذ إلى المعادلة الداخلية تحوّل ما يجب أن يكون معركة تحرّر وطني إلى معركة داخلية. منذ مئات السنين يوجد في لبنان ما يُسمى «عقلية القناصل»، وهي شريحة نشأت منذ أيام السلطنة العثمانية، وصار لها دور من خلال وظيفتها مع القنصل. الآن، حلّت السفارات مكان القناصل، وبقيت عقلية القناصل موجودة، والبعض يعتبر أن خروجه من طبقته الاجتماعية نحو طبقة أفضل يتطلّب أن يكون في تصرّف هذا السفير أو ذاك».

ولا يقلّل الموسوي من أهمية هذه المعركة، لكنه أكّد أن حزب الله «لن يتراجع عن خوضها. نحن حريصون على متابعة ملف التنقيب بادق تفاصيله، وخبراؤنا القانونيون يطّلعون على تفاصيل الحفر الجارية، وعلى ضوء كل المعطيات يقررون. فمثلاً، تقرير الحفر في البلوك الرقم 4 دراسة دقيقة تفصيلية لنرى الأخطاء التي ارتُكبت، والتقرير الذي أعددناه بموجب هذه الأخطاء سلّمناه لوزارة الطاقة ولهيئة إدارة قطاع البترول لتتلافى الشركة المشغّلة هذه الأخطاء مستقبلاً»، معتبراً أن «واحدة من أدوات الفصل بين التنقيب والاستخراج والاستحقاقات السياسية، أو الابتزاز السياسي، هي أن نكون مطّلعين بالتفصيل على ما يجري على مستوى التنقيب وأن نلاحقه حتى النهاية».

وأكّد الموسوي أن أي مماطلة أو محاولة تهرّب من قبل المشغّلين لأيّ من البلوكات اللبنانية، تحت أي عنوان من العناوين، ستكون فرصة لشركات من الشرق، لا أحد يستطيع مواجهتنا في هذا الأمر، ومَن لا يؤيد العمل على استخراج البترول اللبناني، هناك كثر غيره مستعدون للعمل، علماً أنه لا يوجد أحد يريد الخروج من العملية حتى الآن. الجميع يعمل بصورة جدّية، إذ تم اختزال اللوقت بصورة ملموسة في البلوك الرقم 9 وهذا شيء يُثنى عليه». وختم الموسوي بـ«أننا نتعامل مع الواقع الذي يقول بحتمية وجود البترول في البلوكات اللبنانية، بل حتمية وجود البترول في الأراضي اللبنانية، لأن هذا البترول تبيّن بالمسح الجيولوجي أنه امتداد للمكامن الموجودة في البحر. لذلك، لن نقبل من أحد أن يقول لا يوجد بترول في لبنان».

(مروان بو حيدر)

تقرير

المنصب الماروني الثالث إلى الشغور

ميسم رزق

مع استمرار الشغور مخيّماً على المركزيْن المارونيَّيْن الأولييْن، رئاسة الجمهورية وحاكمية مصرف لبنان، بدأ العدّ العكسي لوصول الفراغ إلى الموقع الماروني الثالث في قيادة الجيش، مع اقتراب انتهاء ولاية قائده جوزف عون في الربع الأول من كانون الثاني المقبل، فيما لا تزال الطرق مسدودة أمام المخارج المطروحة لمنع امتداد عدوى الشغور إلى المؤسسة العسكرية، حيث انعكاساته أصعب من رئاستَي الجمهورية والحاكمية، بسبب الفراغ في منصب رئيس الأركان الذي تُناط به مسؤوليات القيادة مع انتهاء ولاية القائد.

قبيل نهاية ولاية رياض سلامة، كانَ البعض يراهن على تدخّل خارجي لحماية الموقع وضغط داخلي يرفض إفراغ المواقع المسيحية، ولا سيما في الفئات الأولى. انتهت ولاية سلامة في تموز الماضي، وتسلّم نائبه الأول وسيم منصوري الموقع بالإنابة، ولم تقم قيامة الغرب. واليوم ثمّة من يتعامل مع استحقاق قيادة الجيش وفقَ المنوال نفسه، علماً أن الأزمة هنا مختلفة، بعد تقاعد رئيس الأركان اللواء الركن أمين العرم (الموقع للطائفة الدرزية) قبل ستة أشهر من دون تعيين بديل منه، وهو الأمر المنوط بوزير الدفاع موريس سليم الذي يعارض قيام حكومة تصريف الأعمال بتعيينات، التزاماً بموقف التيار الوطني الحر.

البحث يتقاطع حول أربعة مخارج: تأجيل تسريح قائد الجيش، أو تعيين أعضاء في المواقع الشاغرة في المجلس العسكري (وبينها رئاسة الأركان)، أو إقرار اقتراح قانون مقدّم من كتلة «اللقاء الديمقراطي» برفع سن التقاعد إلى سنتين لجميع العاملين في الأسلاك العسكرية والأمنية، أو تسلّم الضابط الأعلى رتبة في المؤسسة مهام القائد. ويظهر حتى الآن أن جميعها مستحيلة لأسباب عدة:

- في ما يتعلق بتأجيل التسريح، فقد نصّ عليه قانون الدفاع الوطني في حالتين: وضع اعتلال لم يُبت به أو بناءً على قرار وزير الدفاع الوطني المبني على اقتراح قائد الجيش، في حالات الحرب أو إعلان حالة الطوارئ أو أثناء عمليات حفظ الأمن. وفيما تؤكد مصادر سياسية استحالة أن يطلب قائد الجيش الحالي جوزف عون تمديد مهلة التسريح، فإن العلاقة المتوترة مع وزير الدفاع موريس سليم لا تسمح بذلك، فضلاً عن أن مجلس الوزراء لن يستطيع إصدار مرسوم يمدّد مهلة التسريح.

- خيار تعيين أعضاء المجلس العسكري الذي فقد نصابه القانوني منذ حوالي عام بعد تقاعد ثلاثة من أعضائه (من أصل ستة)، هم رئيس الأركان (درزي) والمدير العام للإدارة (شيعي) والمفتش العام (أرثوذكسي)، يبدو مستبعداً في ظل اعتراض التيار الوطني الحر على أن تقر حكومة تصريف الأعمال تعيينات في مراكز الفئة الأولى، في غياب رئيس الجمهورية، ورفضه مشاركة الوزراء المحسوبين عليه (وبينهم وزير الدفاع) في أي جلسة حكومية.

- اقتراح قانون رفع سن التقاعد إلى سنتين لجميع العاملين في الأسلاك العسكرية والأمنية، بصرف النظر عن رتبهم، الذي تقدّم به نواب «اللقاء الديمقراطي»، يبدو أيضاً معدوم الحظوظ بسبب تركيبة مجلس النواب الحالية، إذ هناك كتل كثيرة لن تسير به، فضلاً عن أن التيار الوطني الحر ليس في وارد تأييده.

- الحل الأخير ترفضه غالبية الأطراف ويؤيده رئيس التيار جبران باسيل، هو تكليف العميد المتقرّغ في المجلس العسكري اللواء بيار صعب (كاثوليكي) بمهام القائد بمرسوم يصدر عن وزير الدفاع. وقد بدأ مقرّبون من باسيل يعدّون «فتوى» دستورية لتغطية التكليف، بعدما اعتبر قائد الجيش أن الأمر غير قانوني.

وعلمت «الأخبار» أن التواصل بين التيار الوطني الحر والاشتراكي حول هذا الملف لم يصل إلى نتيجة، وأن الاسم الذي كانَ مقترحاً كحل وسط لرئاسة الأركان ووافق عليه النائب السابق وليد جنبلاط (العقيد حسان عودة) «سُحب من التداول، بسبب تعنّت باسيل وإصراره على تسلّم صعب»، بحسب مصادر مطّلعة.

وعليه، يثير الأداء السياسي في التعامل مع الشغور على رأس المؤسسة العسكرية ارتياباً، إذ إن انعكاسات الفراغ في هذا المنصب أخطر من غيره فهي تتصل بالوضع الأمني، إذ ثمة إجماع على أن العمود الوحيد الذي لا يزال يتّكئ عليه البلد حتى الآن، هو الاستقرار الأمني، ولو كان هشاً. لذا فإن الفراغ في المؤسسة العسكرية يعني حكماً، في حال استمرار الشغور الرئاسي، الانفراط التام وانفجار الهدنة المترنّحة أصلاً، حيث لن تكون هناك قدرة على حماية الهيكلية الإدارية للجيش من الضعف والتشظي، والمُشكلة تكمن في أن ثمة من يراهن على تدخل الأميركيين في الوقت المناسب لمنع الجيش من الانهيار، بعدما استثمروا فيه لسنوات. غير أن الأداء الأميركي في المرحلة الماضية يؤكد استعداداً للتعامل مع الأمور ببراغماتية، كما حصل مع حاكمية مصرف لبنان، حيث تخلّى الأميركيون عن «موظفهم» المالي، وتعاملوا بعملانية مع تسلّم مسؤول شيعي إدارة القطاع المصرفي الذي يُعتبر من حصتهم. وقد يكون خيار ترك المؤسسة العسكرية للمصير نفسه آخر صاعق للخارج لإشعال فتيل الفوضى الشاملة!

توضيح

في التحقيق الذي نشرته «الأخبار» حول معبر حربتا، أول من أمس، وردت إشارة إلى تقديم أحد التجار جهاز «آيفون» هدية إلى أحد ضباط اللواء التاسع. وحفاظاً على المصداقية، نشير إلى أنه تبيّن بعد مزيد من التدقيق، أن هذا الأمر لم يحدث، مع التبني الكامل لما ورد في بقية التحقيق.

قضية اليوم

50% من الأدوية مهرّبة... ومنتهية الصلاحية

تشكّل الأدوية المهرّبة والمزوّرة بين 40% و50% من سوق الدواء في لبنان. منذ أكثر من عام تغزو هذه الأدوية، غير مضمونة الجودة، الأسواق من دون أن تضع الجهات المعنية خطة لمكافحة شبكات التهريب التي تبيّن أنها تضمّ صيدليات كبرى

ندى أيوب

قبل نحو شهر، رصدت النيابة العامة المالية شبكات تبيع أدوية مهرّبة في السوق السوداء، يستخدم بعضها مواقع التواصل الاجتماعي، فيما كانت أخرى أكثر حذراً فأنشأت عشرات مجموعات الـ«واتساب» لتلقّي طلبات المرضى، وتسويق الأدوية التركية والسورية والإيرانية. بناءً عليه، أعطت القاضية فاتن عيسى في النيابة العامة المالية إشارة إلى مكتب بعبدا في جهاز أمن الدولة الذي عمل على خرق المجموعات ورصدها قبل استدعاء من يديرها وعدد من الأعضاء فيها، ومن بينهم صيادلة وآخرون عملوا في صيدليات وقسم ثالث لا علاقة له بالمهنة.

وردت في التحقيقات أسماء خمس صيدليات كبرى، هي من بين الأكبر في لبنان، تبيع أدوية تركية مهرّبة غير مضمونة الجودة، وغير مسجّلة في وزارة الصحة، ولا تحوز شهادة المختبرات المرجعية، ولا تخضع بطبيعة الأمر للإجراءات الرقابية. وجلّها إما مزوّرة أو منتهية الصلاحية أو تُنقل بطريقةٍ خاطئة لا تُحافظ على معايير السلامة. وقد تبيّن أن مصدرها معامل متخصّصة في تركيا، بشكلٍ رئيسي، لصناعة أدوية معدّة للتهريب، غير تلك التي تباع في الصيدليات التركية.

وطاولت المداهمات شققاً ومخازن في منطقة الكفاءات في الضاحية الجنوبية، وفي الدكوانة والمنصورية ومناطق أخرى من شرق بيروت، عُثر فيها على كمية كبيرة من الأدوية التركية والسورية وبنسبة أقل إيرانية. وفيما تدخل مئات العلب من الدواء التركي بـ«الشنطة» عبر مطار بيروت، يصل الدواء السوري عن طريق المعابر البرية غير الشرعية. وإذا كانت نقاط الفلتان كثيرة برأ، فمن غير الواضح وغير المبرّر عدم تشدد مديرية الجمارك في المطار في تفتيش أمتعة الوافدين من تركيا، سيّما أنّ الحديث عن تهريب الدواء التركي بدأ منذ أكثر من عام. وإلى جانب بعض الصيدليات النظامية، تسلك الأدوية المهرّبة بمختلف مصادرها طريقها إلى صيدليات غير شرعية، تتبع لمستوصفات وجمعيات، بحجّة تأمين الدواء للمرضى.

انتهت التحقيقات بتوقيع أصحاب الصيدليات الخمس تعهدات بعدم المتاجرة بالدواء المهرّب وإقفال مجموعات الـ«واتساب»، مع التأكيد على احتمال وجود أخرى قائمة، وتغريم المتورطين في عمليات التهريب مبالغ وصلت إلى 8 آلاف دولار، لمخالفتهم النصوص القانونية التي تحصر استيراد وصرف الدواء بجهات معيّنة، وحرمان الدولة اللبنانية من الرسوم المفترض استيفاؤها والمنافسة غير الشرعية للأدوية المحلية الصنع وأصحاب الوكالات. وفهم أن هناك توجّهاً بمتابعة الملف، بعد تقدّم عدد من المرضى بشكاوى قضائية إثر اكتشافهم عدم صلاحية عقاقير «الأنسولين» وأخرى مخصّصة للتنحيف.

بدائل لبنانية لـ50% من الأدوية

تُقبِل الصيادلة جو سلّوم أكّد إحالة الصيادلة الذين يثبت تورّطهم إلى التفتيش، ومعاقبتهم إلى حدّ إقفال صيدلياتهم. مشيراً إلى أنّ النقابة أخذت صفة الادّعاء الشخصي أمام النيابة العامة المالية والاستئنافية، ومستمرة في إرسال ما لديها من ملفات. وعزا المشكلة إلى السنوات الأربع الماضية، وما تخلّلها من تهريب أدوية مدعومة من لبنان إلى الخارج، كثُرت البلد

> **مخازن في الضاحية وشرق بيروت وخمس صيدليات كبرى تتاجر بالدواء المهرّب**

خسائر بمليارات الدولارات، على حساب المرضى، إلى جانب سوء إدارة السلطة السياسية وذراعها المالية للأزمة الاقتصادية الحادّة. ومع الوصول إلى مرحلة رفع الدعم عن الأدوية، ما عدا أدوية السرطان والأمراض المستعصية، شهدت أسعار الأدوية ارتفاعاً ملحوظاً، ساهم في ازدهار الصناعة الدوائية المحلية، فبات لبنان ينتج أدوية بديلة (generic) «لحوالي 50 إلى 60% من الأدوية المستوردة، وسعرها أدنى بحوالي 25%». إلا أنّ غزوة الدواء المهرّب وإقبال المرضى عليه نظراً إلى أسعاره التنافسية مقارنة مع الدواء اللبناني، «أضرّا بسمعة لبنان الدوائية، وأدّيا إلى تراجع سوق الدواء من حوالي مليار و200 مليون دولار إلى حوالي 500 مليون دولار».

(هيثم الموسوي)

تقرير

6,6 مليارات دولار صافي موجودات «المركزي» الخارجية

أصدر مصرف لبنان البيان الشهري الثالث المتعلّق بوضعية صافي موجوداته ومطلوباته الخارجية في نهاية شهر أيلول. ويظهر البيان أن حجم الصافي تراجع بقيمة 105 ملايين دولار في نهاية أيلول 2023 مسجّلاً 7114 مليون دولار مقارنة مع 7219 مليون دولار في 15 أيلول. وقد نجم ذلك بشكل أساسي عن تراجع في الموجودات بقيمة 84 مليون دولار وزيادة في المطلوبات المترتّبة على مصرف لبنان بقيمة 21 مليون دولار.

التراجع المسجّل في الموجودات سببه انخفاض رصيد بند الحسابات الجارية لدى مصرف لبنان بقيمة 40 مليون دولار من 3238 مليون دولار في 15 أيلول 2023 إلى 3198 مليون دولار في نهاية أيلول 2023. كما سُجّل انخفاض في رصيد الودائع الأجل بقيمة 39 مليون دولار من 3490 مليون دولار إلى 3451 مليون دولار. وفي المقابل، فإن أبرز زيادة في المطلوبات هي تلك المسجّلة في ودائع القطاع العام التي ازدادت بقيمة 23 مليون دولار من 328 مليوناً إلى 351 مليون دولار.

في البيان يصرّ مصرف لبنان على أنه لا ينفق من احتياطاته الخارجية إلا في إطار تطبيق آليات التعميم 158، لكنّ المصرف لا يذكر ضمن هذا البيان حجم الالتزامات المترتّبة عليه في إطار تطبيق هذا التعميم وطريقة توزيعها السنوية، إذ تكمن أهمية ذلك في أن الالتزامات ستزداد بما يفوق 40 مليون دولار شهرياً، وبالتالي فإن الاحتياطات الصافية القابلة للاستعمال ستظهر أدنى بكثير لو أقرّ مصرف لبنان بالكلفة السنوية التقديرية المترتّبة عليه بسبب تطبيق التعميم 158، والتي يقدّرها المطّلعون بنحو 500 مليون دولار سنوياً. فبحسب المعطيات، بلغ حجم المسجّلين في إطار هذا التعميم نحو 180 ألفاً يتقاضون 400 دولار شهرياً، و40 ألفاً يتقاضون 300 دولار شهرياً، وبما أن التعميم يقضي بأن يسدّد مصرف لبنان الكلفة مناصفة مع المصارف، فإن الكلفة السنوية الإجمالية تتجاوز مليار دولار تسدّد المصارف نصفها ومصرف لبنان النصف الآخر. وإذا احتسبنا هذه الكلفة على مدى 12 شهراً، فإن صافي الموجودات الخارجية سينخفض إلى 6,6 مليارات دولار ابتداءً من نهاية أيلول، وذلك بافتراض أن الالتزامات زادت بقيمة 500 مليون دولار وأصبحت 1800 مليون دولار، وأن الموجودات بقيت على حالها.

وقياساً على المؤشّر الدولي حول قدرة الموجودات على تغطية الاستيراد، فإن صافي الموجودات لدى مصرف لبنان ليس قادراً على تغطية أكثر من 5,1 أشهر من الاستيراد، أي إن قدرة مصرف لبنان منخفضة جداً لو قرّر استعمال الأموال المتوافرة لديه بالعملة الأجنبية لتغطية استيراد سلع أساسية. أما في حالة القرار المتّخذ بعدم المسّ بهذه الأموال إلا في سياق التعميم 158، فهذا يعني أن قدرة مصرف لبنان تساوي صفراً.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تقرير

هل يخضع الديوان ويهب البريد للفرنسيين؟

رلى إبراهيم

بكلّ الطرق يحاول وزير الاتصالات جوني القرم وهب قطاع البريد لمدّة 9 سنوات لتحالف شركة Merit Colis Privé – invest. في البداية كان إصراره تقنياً وضمّنه في دفتر الشروط وإجراءات المزايدة، لكنه إزاء تقرير ديوان المحاسبة الصادر منذ أسبوعين، والذي يقول فيه صراحة إن المزايدة مفصّلة على قياس الشركة الفائزة - وهو أمر سبق أن أشارت إليه هيئة الشراء العام في تقرير مماثل - لجأ إلى خطوات سياسية شملت السؤال في رئاسة مجلس الوزراء عن إمكان تجاوز تقرير الديوان وإقرار نتيجة المزايدة في مجلس الوزراء، لكنّ الإجابة دفعته إلى زيارة رئيس مجلس النواب نبيه برّي الذي يُحسب عليه رئيس الديوان، فتلقّى نصيحة بتقديم طلب «إعادة نظر». وثمة من يفسّر سعي القرم المحسوب على تيار المردة، لتمرير المناقصة لمصلحة الشركة الفرنسية الفائزة، في سياق النشاط الرئاسي. علماً أن رئيس تيار المردة سليمان فرنجية ينفي أي علاقة له بكل ما يقوم به القرم في وزارته.

منذ انفجار الأزمة في لبنان، تبدي فرنسا اهتماماً بالسيطرة على كل القطاعات المربحة. وها قد أتى دور البريد بعد انتهاء عقد «ليبان بوست» المشؤوم. فالشركة التي سيلزمها القرم،Merit invest هي لبنانية إنما متحالفة مع شركة فرنسية بالكامل اسمها Colis Privé التي لديها رخصة توزيع بريد في فرنسا وليست لديها مكاتب بريدية. وMerit invest مملوكة من رودولف سعادة اللبناني الذي أسّس شركة CMA-CGM الفرنسية للنقل البحري والتي سبق أن فازت بصفقة تلزيم تشغيل محطة الحاويات في مرفأ بيروت، ولديها حصّة في عقد تشغيل محطة الحاويات في مرفأ طرابلس. ومن أبرز الهدايا التي حصل عليها الفرنسيون، هي تلك التي تمّت عبر شركة «توتال» وحجزت موقعاً أساسياً لهم في عملية استخراج النفط من الشاطئ اللبناني، وربما لاحقاً التفاوض على طرق تصديره نحو أوروبا.

إصرار سعادة على الفوز بهذه المناقصة متصل بتوسيع عمليات الشركة في الاستحواذ على سلّة عقود في النقل الجوي في عدد من الدول، إلى جانب النقل البحري، والانخراط في أعمال التوزيع داخل الدول. لكنّ الشركة أجرت مناورة احتيالية في البداية، للإشارة إلى أنها لا تبدي اهتماماً كبيراً بالسوق اللبنانية، فسحبت دفتر الشروط ثم أصدرت بياناً تقول فيه إنها غير مهتمّة بالمشاركة في المزايدة. لكن ما حصل كان بالعكس تماماً ويوحي بأن الشركة «موعودة» بالفوز. وهو الأمر الذي أشار إليه تقرير ديوان المحاسبة الذي صدر أخيراً وفنّد فيه مخالفات التلزيم معتبراً أن الصفقة انطوت على «تبسيط وتسهيل وتهوين» المعايير بهدف إتاحة المجال أمام العارض الفرنسي للفوز عبر تفصيل دفتر الشروط «على مقاس مؤهّلاته ومهنته»، وبقدّر الديوان أن تبلغ قيمة الخسارة المترتّبة على الخزينة العامة نتيجة هذا التلزيم بما قيمته 5 ملايين دولار، إن لم يكن أكثر. وأوصى التقرير بتعديل دفتر الشروط لإلغاء هذه البنود مطالباً بتعديل عدد من البنود في دفتر الشروط الجديد بهدف حفظ حقوق الخزينة (راجع الأخبار https://al-Politics/akhbar.com/369758).

وكان تحالف شركتَي Merit invest – Colis Privé – قد شارك في الجولة الثالثة من المناقصات بعدما أجّل قرم المزايدة الأولى بسبب عدم تقدّم أي عارض. ثم ألغى نتيجة فوز شركة Merit Invest في المرة الثانية تحت وطأة تقرير هيئة الشراء العام التي أوصت بعدم السير بها لأنها تلحق الضرر بالمال العام وتقلّص حصة الدولة. أما في المرة الثالثة، فلجأ القرم إلى حيلة جديدة وقرّر إجراء تعديلات على دفتر الشروط تتناسب مع مواصفات ومؤهّلات هذا التحالف الفرنسي الذي لا تدخل خدمة البريد ضمن اختصاصه. وأصبح إصرار القرم على تلزيم هذه الشركة تحديداً، أكثر وضوحاً عندما حاول استباق تقرير ديوان المحاسبة وعرض نتيجة المزايدة على مجلس الوزراء لاستصدار قرار بلتفّ فيه على أي قرار قد يصدر عن الديوان.

لم تسر رياح القرم كما يشتهي. فمجلس الوزراء قرّر أن ينتظر تقرير الديوان، لذا عمل القرم بعد صدور التقرير سلباً بوجه التلزيم، على خطين: حاول في رئاسة مجلس الوزراء جسّ نبض إمكانية القفز فوق تقرير الديوان وتمرير النتيجة في جلسة حكومية، إنما لم يحصل على جواب إيجابي حاسم، لذا انتقل إلى الخطّ الثاني وزار رئيس المجلس النيابي وناقش المسألة معه باعتبار أن الديوان محسوب على عين التينة. تلقّى القرم نصيحة من بري بتقديم طلب «إعادة نظر» لدى الديوان. وبالفعل هذا ما فعله القرم، إذ إنه أرسل كتاباً إلى رئيس الهيئة الناظرة في الملف القاضي عبد الرضا ناصر، يردّ فيه على تقرير الديوان، ثم حضر أمام القاضي يوم الخميس الماضي للاستماع إليه. وعلمت «الأخبار» أن القرم برّر عدم قيام الوزارة بدراسة تقديرية لمشروع بهذا الحجم ولفترة تمتد على مدى 9 سنوات، بوجود شغور في مديرية البريد وعدم توفر المال اللازم للاستعانة بشركة استشارية لتنفيذ الدراسة. أما في ما يتعلّق بتلزيم القطاع للعارض الوحيد، فاستند إلى المادة 25 من قانون الشراء العام التي تسمح له بذلك، كذلك الأمر بالنسبة إلى مهلة الإعلان وتقديم العروض. من جهة أخرى، أشار وزير الاتصالات إلى أن تعديل دفتر الشروط راعى ملاحظات رئيس هيئة الشراء العام جان العلية وكان هدفه السماح للشركات غير المختصّة بخدمة البريد بالمشاركة وخلق منافسة بين الشركات اللبنانية. علماً أن ذلك لم يحصل، فوحده سعادة هو من شارك في المزايدة.

> **في تقريره الأخير اعتبر ديوان المحاسبة أن الصفقة مفصلة على قياس الشركة الفائزة**

انطلاقاً من كل ما سبق، طلب الديوان الاستماع إلى رئيس هيئة الشراء العام اليوم الخميس لمطابقة إفادة العلية بإفادة وزير الاتصالات حتى يعمد بعدها إلى تقييم الموضوع والخروج بقرار، سواء كان إيجابياً بقبول إعادة النظر أو سلبياً برفضها. وتقول المصادر في هذا السياق إنه جرت العادة ألا يتم قبول إعادة النظر والتراجع عن قرار إلا في حال ظهور مستجدات من شأنها تبديل أو تغيير الواقع. في ما عدا فإن أي تراجع من قبل الديوان بعد صدور تقرير بهذه الجرأة والحدية وبالإشارة الواضحة إلى تفصيل دفتر الشروط على قياس العارض، سيُفقد الثقة في هذا الجهاز ويضعه في مهبّ التجاذبات السياسية.

(هروان بو حيدر)

قضية

الصيانة السنوية، الجهوزية، هيا بنا نسبح، سنغرق حتماً، فيضانات وسيول... هذه بعض من عناوين نُشرت في السنوات الماضية عن اختناقات الشتوة الأولى. بعضها يعود إلى عشر سنوات. ما يحصل ليس حدثاً مفاجئاً، إنما تكرار لحدث متوقّع. نسبة الحدوث مرتفعة ويمكن تحديدها بهامش زمني ضيّق جداً، وهذا ما يرفع القدرة على تجنّب الحدث، ولا سيما أن فترة الجفاف التي تسبقه تمتدّ لنحو أربعة أشهر أو أكثر. رغم ذلك، تتحوّل الطرقات إلى «مستنقعات» تتجمّع فيها مياه المتساقطات إلى جانب النفايات بسبب ضعف قدرة التصريف. كيف يحصل ذلك؟ لا أحد يملك إجابة واضحة. توزّع المسؤوليات على لا مواقع القرار اللامركزية بين الدولة وسلطات الأحياء ونفوذ الطوائف يتيح لقوى السلطة استبدال تحمّل المسؤوليات بتقاذفها. ربما في نظرها يضفي ذلك نكهة على حدث يكاد تكراره يكون مملّاً. فالمستنقع الذي يظهر في لحظات الشتوة الأولى ثم يختفي بعد ساعات مخلّفاً أضراراً مختلفة، هو ليس المستنقع الوحيد الذي صنعته قوى السلطة لمواطنيها. فعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، أُنفقت مليارات الدولارات لإيهام المقيمين في لبنان بأنهم يعيشون في رفاهية تامة لا تستدعي أي تطوير وتصميم للبنية التحتية، لأن مجالس الطوائف من مجلس الإنماء والإعمار، إلى مجلس الجنوب، إلى الهيئة العليا للإغاثة وسواها، تقوم بما يلزم. أيضاً قيل إن الليرة قوية وإن ذلك لا يستدعي تصحيحاً للأجور، وعندما انهارت وظهر المستنقع النقدي، تكرّر المشهد لتصبح الليرة مجدّداً مستقرّة وستعود أقوى! أما الودائع فهي أيضاً مقدّسة وستعود رغم أن المصارف لا تملكها، لا ضرورة لنقل عام لأن السيارات متوافرة بكثرة، لا ضرورة للكهرباء لأن المولّد موجود، الطبابة والاستشفاء «على مدّ عينك» وبدلاً من صندوق واحد ضامن هناك صناديق (وكلّها أفلست!). ثمة الكثير من مستنقعات السلطة التي تظهر ثم تختفي فيُظن بأنها أفعال متكرّرة موسمياً، بينما في الواقع هي أحداث مستدامة مصمّمة خصيصاً لاستمرار آليات الحكم. مستنقع الشتوة الأولى ليس سوى المستنقع الأكثر ظهوراً.

لبنان يغرق في 9 ملّم من الأمطار

فؤاد بزي

9 ملّم من المتساقطات أمس، أغرقت شوارع بيروت وضواحيها بأمطار مياه «الشتوة الأولى»، وحوّلت معها طرقات العاصمة ومداخلها الحيوية إلى مستنقعات. كمية المتساقطات ليست استثنائية كما يشيع البعض، إلا أنّ المخالفات والتقصير والتهرّب من تحمّل المسؤولية أغرقت الطرقات بإهمال مزمن يُترجم بالتوقيت نفسه، أي في الفترة التي يُتوقع فيها تساقط الأمطار. وزارة الأشغال ترمي المسؤولية على الآخرين: رمي النفايات في الشوارع وعلى ضفاف الأنهر والمجاري، إلى جانب تقاعس البلديات وشركات جمع النفايات، كل ذلك ينتج هذه المشكلة. فبرغم تطوّر الأرصاد الجوية وقدرتها على توقّع الأمطار قبل وصولها بأيام، يتكرّر المشهد وتتحوّل الطرقات إلى مستنقعات موسمية تجتاحها سيول تحمل أوساخ الصيف الماضي. في معظم المناطق اللبنانية، باستثناء «سوليدير»، لا مجاريَ مخصّصة لمياه الأمطار بل قنوات موحّدة تتسرب عبرها المتساقطات ومياه الصرف الصحي نحو البحر. سوء

في معظم المناطق اللبنانية باستثناء سوليدير لا مجاريَ مخصّصة لمياه الأمطار

التخطيط بدأ في مطلع التسعينيات عندما انطلقت ورشة ما سُمي إعادة إعمار. النتيجة تشير بلا شكّ إلى أن البنية التحتية المنفّذة فيها من الهشاشة ما يجعلها تعتمد بشكل كبير على الصيانة وعلى التنسيق بين مناطق منفصلة ووحدات فيها سلطات مختلفة ومتنوّعة. عملياً ليست هناك جهة مركزية تتحمّل هذه المسؤولية، بل هناك لامركزية في القرار تنتج «المستنقعات» فقط. وهذا الأمر حصل قبل الانهيار المصرفي والنقدي، إنما هذا الأخير سهّل تقاذف المسؤوليات وتبرير الموبقات المرتكبة. يستدّل على ذلك من خلال مؤشرات أبرزها أن آليات تنظيف المجاري موجودة لدى البلديات والوزارات، وكذلك مشغّلوها، فضلاً عن أن موسم الأمطار يسبقه جفاف الصيف لأكثر من أربعة أشهر من الجفاف. لم يجرِ خلالها العمل على تنظيف المجاري.

في المحصّلة، احتُجز أمس الآلاف في السيّارات لساعات طويلة استمرّت إلى ما بعد انحسار غيمة الأمطار الأولى بمدّة طويلة؛ بحسب مصادر وزارة الأشغال فإن «طوفان الطرقات الذي وقع أمس لن يكون الأخير»، إذ إنه في ظلّ غياب شبكات صرف مياه الأمطار عن معظم طرقات لبنان بسبب سوء التخطيط، وتلكؤ أذرع الوزارات المتشابكة المسؤولة عن القيام بدورها في تسريع ورش العمل وتنظيف المجاري، ستغرق الطرقات مع كلّ زخة مطر. وما يزيد المشهد قتامةً أنّ المسؤوليات موزّعة على عدة جهات تتبع لوزارات مختلفة، وتعمل كلّ منها وفقاً لأجندة خاصة.

«خمس جهات يجب أن تعمل بتناسق وتناغم وإلا ستبقى الطرقات تحت التهديد المستمر» تقول المصادر. متعهّدو الأشغال المتعاقدون مع وزارة النقل، البلديات التابعة لوزارة الداخلية، ومتعهّدو الكنس ورفع النفايات المتعاقدون مع السلطات المحلية، وزارة الطاقة المسؤولة عن مجاري الأنهار ومصباتها ولا سيّما التي تمرّ تحت الطرق الدولية، وأخيراً المواطن المسؤول عن نظافة مكان سكنه. والمفارقة أنّ هذه الجهات لا تنسّق في ما بينها، ولا توجد أي لجنة مركزية تجمع بينها.

«التنسيق والتكامل بين هذه الجهات أمر صعب» وفق مصادر وزارة الأشغال، فـ«فرق الوزارة تنظّف المجاري منذ أكثر من شهر ونصف شهر، ولكنّ أعمال التنظيف لا قيمة لها في حال لم تعمل البلديات ومتعهّدو رفع النفايات على مراقبة خلوّ المجاري من الشوائب، ولا سيّما في الأسواق الشعبية حيث تُرمى النفايات الصلبة ذات الحجم الكبير في مصارف المياه». على طريق المطار، جرى تنظيف المجاري منذ أسابيع، إلا أنّ النفايات عادت وأقفلتها، ما أدّى إلى غرق الطريق بالمياه أمس. وفي منطقة الضبية كذلك «حملت قناة فرفوري بقايا القساطل الضخمة من الأعالي، ولو دخلت تحت الأبنية لوقعت كارثة».

رغم هذا الكلام، يسجّل عدد من المهندسين المدنيين المخالفات التي يمكن ملاحظتها بالعين المجرّدة، إذ لفت هؤلاء إلى أنّ مجاري المياه الموجودة في غالبيّة المناطق لم يتم تنظيفها، في الوقت الذي تتحمّل فيه البلديات مراقبتها صيفاً وشتاءً، خوفاً من الفيضانات.

وفي السياق نفسه، لفتت مصادر وزارة الأشغال إلى «ضرورة تحمل البلديات مسؤولياتها، ولا سيّما بلديات القرى العالية حيث تبدأ السيول بالتشكّل، فنطاق عمل الوزارة محصور بالطرقات الدولية فقط، فيما الأتربة والنفايات التي تقفل السواقي يأتي معظمها من الطرقات الداخلية». ولم تنسَ الوزارة الإشارة إلى مسؤولية المواطنين الفردية، ففي منطقة نهر الغدير، وجونيه، وغيرهما من المناطق هناك «استسهال لشولحة أكياس النفايات» في مجاري الأنهار، أو الأودية، حيث ستحملها السواقي معها نحو المجاري وتسدّها.

كما لفت العضو السابق في مجلس نقابة المهندسين عدنان عليان إلى «غياب قنوات صرف مياه الأمطار عن معظم الطرقات في لبنان، فيُستعان في غالبيّة المناطق بمجاري الصرف الصحّي لتصريف المتساقطات»، ما يُسجّل نقطة أخرى سوداء في سجلّ المعنيين بالتخطيط. وشرح عليّان بـ«أنّ أقنية المجاري هي على نوعين، أقنية للصرف الصحي وأخرى لتصريف مياه الأمطار. أقنية الصرف الصحي ليست كبيرة، ومخصّصة للمجاري حصراً، أمّا الثانية، فأكبر لتتسع لكميات المتساقطات، ولأنها غائبة، فتشرك كل أقنية تصريف الأمطار في الأبنية بالأولى، ما يؤدي إلى طوفان المجاري عند تساقط الأمطار». وأشار عليان إلى أنّ حركة الإعمار الكبيرة في المدن أدّت أيضاً إلى إقفال مسارب المياه الطبيعية نحو الآبار الجوفية، ما ساهم في تشكّل السيول بشكل أكبر.

(هيثم الموسوي)

«بروفا» الطوفان: طرقات لبنان تختنق

زينب حمود

أمس، أدّى أبناء بعض المناطق اللبنانية، ولا سيّما في العاصمة بيروت، «البروفا» ذاتها التي تسبق كلّ شتاء، تحديداً مع تساقط الأمطار بغزارة للمرة الأولى؛ «طوفان» الطرقات الأساسية والفرعية بسبب هشاشة البنى التحتية، ما فرض عليهم «السباحة» لاجتيازها أو الانتظار ساعات في سياراتهم العالقة في زحمة سير أو «ريغار» اختنق.

استيقظ اللبنانيون على غرق عدد من الطرقات بكميات كبيرة من المتساقطات والمجاري. سريعاً تحوّلت المتساقطات إلى «أنهر» و«بحار» و«بحيرات»، على حدّ تعبير روّاد مواقع التواصل الاجتماعي الذين التقطوا صور «الطوفان» وعبّروا عن استيائهم، كلّ على طريقته. سخر أحدهم، مثلاً، من كمية المياه التي ملأت الأزقّة الضيقة في بئر حسن معلّقاً: «جهّزوا القوارب، فأنتم في البندقية في إيطاليا». ونشر آخر مقطع فيديو لشارع في سن الفيل حيث غطّت المياه ركبة رجل مسنّ، يقوم بدفعها عن محلّه مستخدماً عصا «الممسحة». فيما حصد مقطع الفيديو لسيارة في منتصف الطريق في محلّة السفارة الكويتية، تطمرها المياه وأكوام النفايات، وسيارات رُكنت إلى جانب الطريق لا تعرف كيف تخرج من «المستنقع» الذي علقت فيه، انتشاراً واسعاً في مواقع التواصل الاجتماعي.

تزامن طوفان الطرقات مع توجّه الطلاب إلى مدارسهم وجامعاتهم، والناس إلى أعمالهم صباحاً، فازداد الأمر تعقيداً. في محلّة الرحاب في الغبيري، «تخبّط» الطلاب لاجتياز «المستنقع» باتجاه مدارسهم بأقلّ «بلل» ممكن. سارعت نور في سيرها «من دون أن أنجو من الشلالات التي ترمي عليّ المياه والأوساخ، حتى وصلتُ إلى المدرسة وجزء كبير من بنطالي يعصر ماءً». بعض الطلاب رفعوا بناطيلهم وآخرون عادوا أدراجهم إلى منازلهم. عندما غادر محمد منزله في حيّ السلم «هالني ما ينتظرني من رحلة مائية عبر الدرّاجة النارية إلى المعهد»، يروي ما حصل معه بكثير من الحماس: «والله وصلت المياه إلى منتصف قدمي بينما كنت أقود درّاجتي على أوتوستراد السيد هادي في الضاحية الجنوبية».

تنفّس الموظفون الصعداء ريثما وجدوا وسيلة نقل تقلّهم إلى عملهم. سناء، مثلاً، انتظرت نحو نصف ساعة حتى وجدت سيارة أجرة إلى سليم سلام «لأن الأمطار كانت تنهمر بغزارة ويرتفع منسوبها على الأرض، فركن السائقون سياراتهم جانباً، ما زاد قلقي من التأخر على الدوام». معظم الموظفين في بيروت وصلوا متأخّرين إلى أعمالهم بسبب زحمات السير في مختلف المناطق التي عاينتها بدورها غرفة التحكّم المروري منذ الثامنة صباحاً، متحدّثة عن حركات مرور كثيفة من الضبية باتجاه جل الديب وصولاً إلى الكرنتينا، ومن بوليفار سن الفيل باتجاه الصالومي، ومن خلدة باتجاه نفق المطار، ومن طبرجا باتجاه جونية حتى زوق مكايل، وعند جسر الكولا وأوتوستراد الأوزاعي باتجاه الجناح...

إقفال للطرقات، واقتصار السير في بعضها على خط واحد، ووقوع حوادث سير، كلها دفعت الناس إلى تغيير طريقهم. منال غيّرت طريقها أربع مرات «ولا سيما لحظة تفاجأنا بوقوع حادث سير في الجناح، إذ دخل ريغار بعجلة سيارة أعاق سيرها فأقفلت إثرَه الطريق كاملاً، إلى جانب تصادم سيارتين في الجهة المقابلة». واستغرق مشوار ليا من عرمون إلى الحمرا ساعة وربع ساعة من الزحمة و«العصبية، والقلق على سيارتي الصغيرة أن تغرق في الطوفان»، بعدما كان يستغرق مشوارها ربّما نصف ساعة أو أقل. وصلت ليا متأخّرة إلى عملها، كذلك زوجها الذي «ظلّ ساعة ونصف ساعة عالقاً في زحمة الشويفات بينما كان يوصل الأولاد إلى مدرستهم، هم أيضاً تأخّروا في الوصول إلى مدرستهم». من جهته، عندما «يئس» سامي من اجتياز طريق المطار عبر سيارته، عاد إلى منزله واستقلّ دراجته النارية «من دون أن أنجو بالكامل من الزحمة».

وجوه العالقين كانت «مكشّرة»، وتردّدت الشتائم مثل «الدولة الفاسدة التي لا تصلح أقنية الصرف الصحي»، وقد ألحق الطوفان أضراراً بالمنازل والمحالّ والسيارات. وبينما غادرت ريم منزلها في الأوزاعي إذ تفاجأت بوجود أكوام النفايات في وسط الطرقات، من دون أن تعرف أنها كانت تسبح في «نهر» من المتساقطات والمجاري صباحاً.

(هيثم الموسوي)

تقرير

العام الدراسي الرسمي الاثنين بـ20% من التلامذة

فؤاد بزي

على مضض، وبالموجود، ينطلق الاثنين المقبل التدريس في المدارس والثانويات الرسمية، ولكن بحوالي 20% فقط من إجمالي عدد التلامذة، وفي ظل توجه إلى دمج مدارس وثانويات بسبب فض عقود بعض الأبنية المستأجرة، ومن دون الكتاب المدرسي الرسمي المفقود من الأسواق لعدم وجود أموال للطباعة في وزارة التربية.

أمر التدريس محسوم لدى روابط التعليم التي وصلت إلى اتفاق مع وزارة التربية، قبل يومين، يقضي بإصدار المديرية العامة للتربية الأسبوع الجاري، آلية دفع مبلغ 300 دولار إضافية على الراتب المضاعف سبع مرات تحت عنوان «حوافز». المبالغ مؤمّنة، بحسب مصادر «الأخبار»، لمدة ثلاثة أشهر بدءاً من تشرين الأول الجاري وحتى كانون الأول، من سلفة الخمسة آلاف مليار الحكومية المقرّة لوزارة التربية. ولكن، بعد انقضاء الشهر الثالث، «الأمر غير معلوم، ويحتاج الى متابعة لإستكمال صرف العشرة آلاف مليار ليرة الإضافية للمدة المتبقية من العام الدراسي».

«المذكرات الإدارية التفصيلية حول دفع الحوافز للأساتذة تعتمد الآلية ذاتها المقرّة العام الدراسي الماضي»، بحسب أحد أعضاء الهيئة الإدارية لرابطة الأساسي، إذ «ستقسّم 300 دولار على عدد أيام الشهر، وكل يوم غياب غير مبرّر يحسم من الحوافز، وفي حال تجاوز عدد أيام الغياب غير المبرّرة الأربعة أيام يحسم المبلغ بالكامل». من جهة أخرى، أكّدت المصادر أنّ الحوافز لن ترسل إلى الحسابات المصرفية للأساتذة والموظفين، بل ستدفع عبر شركة OMT لتحويل الأموال، بغية تقسيمها إلى دفعاتٍ وعدمِ توزيعها على 60 ألف مستفيد دفعةً واحدة، لا سيّما أنّها ستقبض بالليرة لا الدولار، ولكن وفق سعر السوق.

لم يتخطّ عدد التلامذة المسجلين يومياً في واحدة من كبريات ثانويات جبل لبنان العشرين

الإقبال ضعيف على التسجيل في المدرسة الرسمية، إذ لا يتخطّى عدد التلامذة المسجلين يومياً في واحدة من كبرى ثانويات منطقة جبل لبنان العشرين تلميذاً، كما لم يتجاوز العدد الكلي للتلامذة المسجّلين فيها الـ 200 لكلّ المراحل التعليمية. من جهة، الفقراء من أهالي المدرسة الرسمية غير قادرين على حجز مقاعد لأبنائهم فيها بسبب رفع رسوم التسجيل حتى سقف 6 ملايين، ما يدفعهم لإنتظار مساعدة ما. ومن جهة أخرى، وبسبب الاضطرابات منذ عام 2019، هُجّر حوالي 80% من التلامذة نحو التعليم الخاص، أو تسربوا من التعليم بشكل نهائي. أمام هذا المشهد، «المدرسة الرسمية أمام خطر الزوال» يقول أحد الأساتذة. ولكن، هناك ثانويات أقفل التسجيل فيها، وامتلأت مقاعدها في الأيام الأولى من التسجيل، وهي تلك التي لم تلتزم بالإضرابات وتابعت التعليم بشكل عادي العام الماضي خارقةً كلّ التحرّكات النقابية. إلا أنّ قلة أعداد التلامذة تسبّبت بقلق كبير لدى الأساتذة، إذ سيقفل عدد كبير من الشعب. فبعد أن كانت هناك 10 شعب للصف العاشر في إحدى ثانويات منطقة الضاحية، وكل شعبة تضم 25 تلميذاً، لن يفتتح هذه السنة سوى شعبتين من الصف نفسه، ما يعني الاستغناء عن عدد كبير من الأساتذة ونقلهم إلى أكثر من ثانوية لاستكمال حصصهم الأسبوعية، ما يزيد من أعباء النقل عليهم.

على مستوى الأساتذة أيضاً، الاضطراب مستمر، فبعد سقوط سلاح الحسومات، لجأت الإدارة التربوية إلى «النقل التعسفي للمعترضين من ثانوياتهم إلى أماكن أبعد بتوصية من مديري المدارس ودارسي المناطق في الوزارة، من دون أن يتقدّم الأستاذ بطلب نقل»، بحسب أستاذة من منطقة بعلبك التي وصفت هذه الإجراءات بـ«الكيدية والشخصانية من موظفين بنفس رتبة الأستاذ». وأشارت إلى أنّ «المديرين قالوا للأساتذة مباشرةً: من يريد الاضراب سنعمل على نقله. ومنذ اليوم الأول للعام الدراسي الحالي يحمّل الأساتذة مسؤولية تضاؤل عدد التلامذة في المدرسة الرسمية»، بالإضافة لتهديد مدير حرفياً الأساتذة في ثانويته بـ«قصقصة أجنحة أي معترض هذه السنة».

في المقابل، يحاول المعترضون إيجاد مرجعية نقابية جديدة مع بقاء عدد منهم على اعتراضه وامتناعه عن التدريس، فالرابطة لا تشكل مرجعية نقابية صالحة، إذ «ضربوا كل مبادئ العمل النقابي، وأسقطوا الجمعيات العمومية، وحصروا النقاش حول الحقوق بمبلغ 500 دولار، في حين كان راتب الأستاذ يناهز 2000 دولار قبل الأزمة»، يقول النقابي حسن مظلوم المستدعى للتحقيق في وزارة التربية للمرة الثالثة في عام واحد. ورفض مظلوم التقديمات المالية الموعودة للأساتذة هذه السنة، واستغرب «عدم إدلاء وزير التربية عباس الحلبي بأيّ تصريح حول حوافز بقيمة 300 دولار شهرياً، بل الروابط تعد الأساتذة بها». ومن جهة أخرى، استنكر مظلوم تسيير العام الدراسي بهذا الشكل، على حساب الأساتذة للمرّة الرابعة على التوالي، فـ«الحوافز لا تعني تصحيحاً للرواتب، وهي غير مدرجة في أساس الراتب، بالإضافة لتحويلها الأساتذة إلى مياومين وبشروط قاسية، ففي حال الغياب تحسم كلّ التقديمات».

تاريخ الإسلام المبكر
تأمّلات في بعض نظريات المستشرقين [2/2]

طريف الخالدي*

يتّخذ المشروع النقدي الاستشراقي أشكالاً عدة، فليس من السهل أن نلخّصه ونحلّل ما ورد فيه من آراء ونظريات. والسبب أن هذا النقد يستند إلى منابع فكرية متعدّدة، لعل أهمّها ما يلي:
أولاً، نظريات في النقد طُبّقت بدءاً بالقرن التاسع عشر على العهدين القديم والجديد في الكتاب المقدّس (انظر الحلقة الأولى من هذه المقالة). وثانياً، نظريات في النقد الأدبي الغربي الحديث والمعاصر. أحاولُ في ما يلي أن أتطرّق إلى بعض النقاط الأساسية التي يثيرها هؤلاء النقّاد الغربيون، ثم أن أقيّمَ جدواها، فهي لم تحظَ بعد بما تستحقّ من دراسة وتحليل في الوسط الثقافي العربي

النقد الأدبي للمصادر: ألبرخت نوت

نلتفت هنا إلى منظومةٍ أخرى من النقد جديرة بالاهتمام، أي النقد الأدبي للمصادر، والتي كان أوّل من صاغها بدقةٍ وعمق هو المستشرق الألماني الراحل ألبرخت نوت (1937-1999) في كتابه الصادر عام 1994 في ترجمته الإنكليزية وبعنوان «التراث التأريخي الإسلامي المبكر: دراسة نقدية للمصادر». وخلّف هذا الكتاب الصغير الحجم تأثيراً واسعاً في الوسط الأكاديمي الاستشراقي لكنه لم ينل ما يستحقّه من تمحيص في أوساطنا العربية.
وقد نوجز حجّته الرئيسية في كتابه هذا كما يلي: يطرح المؤلّف أمامنا سلسلةً من العوائق التي تعيق كل من يحاول أن يبني تاريخاً للإسلام المبكر. هو لا يقول إن هذه المهمّة مستحيلة، بل يلفت الأنظار فقط إلى العقبات التي ينبغي على كل مؤرّخ لتلك الفترة أن يتنبّه لها قبل البدء بعملية البناء التاريخي. ما هي هذه العقبات؟

> هل نجد ما يشبه هذا الفاصل بين عصر «الخبر الفجّ» وعصر الـ«توبوس» في تواريخ الأمم الأخرى كبيزنطة والإغريق والرومان وغيرها، أم أنّ هذا الفاصل يختصّ بالتاريخ الإسلامي فقط، ولماذا؟

«توبوس» و«سكيماتا»

لتلك العقبات شكلان رئيسيّان هما: الصورة النمطية (توبوس) والشكل البلاغي (سكيماتا). «توبوس» كلمة يونانية تعني المكان ثم تعني أيضاً موضع الاقتباس في كتاب ما. ثم تطوّر هذا المعنى فأضحى يدلّ على «ثيمة» تقليدية أو صورة نمطية في كتاب أدبي، أمّا الـ«سكيماتا» فتعني الشكل البلاغي العام. وكان أوّل من استخدمها لتحليل الأدب الأوروبي الأديبان أريك أورباخ (توفي 1957) وإرنست روبرت كورتيوس (توفي 1956). رحلت هذه النظرية إلى أميركا واستخدمها الناقد هايدن وايت (توفي 2018) لتحليل الكتابة التاريخية عموماً إلى أن وصلت أخيراً إلى الدراسات الإسلامية على يد ألبرخت نوت. لنقف قليلاً عند هاتين اللفظتين كي نفهم ما عناه نوت بهما في كتابه. الـ«توبوس» كما يستخدمه صاحبنا يقترب في معناه إلى ما قد نسمّيه اليوم استعارة أو تشبيهاً أدبياً شائعاً ونمطياً يصل إلى درجة الابتذال، ولعلّ لفظة «كليشيه» في اللغات الأوروبية تقارب هي الأخرى هذا المعنى. وغنيٌّ عن القول أنّ استعمال هذه الاستعارات بكثافة في كتابة التاريخ من شأنه أن يحجب الحقائق تحت ستار من التعمية الأدبية كما سيرد أدناه. أمّا الـ«سكيماتا» فهي أيضاً كلمة يونانية في صيغة الجمع لكلمة «سكيما» وتعني الشكل أو الشكل الخاص لشيءٍ ما، أو الأسلوب والنمط الذي هو عليه. طوّر الفلاسفة الأوروبيون هذا المفهوم ليعني التركيب النظري المُتخيَّل لفهم الظواهر، ثم نقله الأدباء إلى ما يشبه الأسلوب أو الجو الأدبي السائد أو النفحة السائدة في نص أدبي ما. وقد أبدى علماء العرب في الماضي كعبدالله ابن المعتز (توفي 908 م.) وعبد القاهر الجرجاني (توفي 1081 م.) اهتماماً عميقاً بدراسة الاستعارات والأساليب الأدبية ولعل أقربها إلى «سكيماتا» ما سمّوه «مذاهب الكلام». فإذا افترضنا أنّ الجو السائد في نصّ تاريخي ما هو مثلاً جو ملحمي أو بطولي فهذا من شأنه أيضاً، كما الـ«توبوس»، أن يقحم الحقائق التاريخية كي تلائم وتتماشى مع هذا الجو فتعرقل الوصول إلى الحقيقة. لكنّ كلامنا هنا سوف ينحصر في الغالب بمفهوم «توبوس» كما استخدمه ألبرخت نوت.

أمثلة من الـ«توبوس» عند ألبرخت نوت

لنبدأ باستعراض مثالٍ بارز أتى به نوت لما سمّاه «توبوس». يقول إنه خلال عدة معارك بين الفاتحين المسلمين والبيزنطيين كما ترد في كُتُب الفتوحات نجد أن الجنود البيزنطيين كانوا مقيّدين بالسلاسل لمنعهم من الهرب. ويضيف نوت أن هذا الأمر لا يُصَدّق، إذ من المستحيل لأيّ قائد عسكري أن يفعل ذلك إذا كان في كامل قواه العقلية (ولأجل الصُدف، وفي عام 1967 سمعنا ونحن في أميركا من أتى ليخبرنا الخبر ذاته عن الجنود الإسرائيليين المقيّدين بالسلاسل داخل دبّاباتهم). لذا، فإنّ أخباراً كهذه هي أساطير وليست حقائق تاريخية. ويضيف نوت أن المصادر تزخر بمثل تلك القصص النمطية وتعدادها أكثر بكثير مما ذكرها هو في كتابه. لذا فقد أضحى في متناول المؤرّخين اليوم مستودعٌ من الأسلحة النقدية للفصل بين الحقيقة والخيال من خلال تبيان هذه الصور المتكرّرة والمبتذلة.
وحين يصل القارئ إلى نهاية كتاب نوت وبعد أن استعرض مؤلّفه عدة أمثلة تُشبه مثل السلاسل ومنها مثلاً الفِيَلة التي استخدمتها جيوش الساسانيين ضد الفاتحين والتي تُذكر بتكرار في المعارك كافة. نعم، يقول نوت، استخدم الساسانيون الفيلة في بعض المعارك، لكنّ استخدامها في كل المعارك كما في كتب الفتوحات أمرٌ لا يُصدّق. وسرعان ما يجد القارئ أن نوت تخلّى عن بعض التفاؤل الذي أبداه سابقاً بصدد صحّة المصادر ليصبح ما سمّاه «عقبات تعترض طريق المؤرّخ المعاصر» أشبه بحقلٍ من الألغام الذي يغطّي تراثاً تأريخياً بأكمله، أي تراث كتب الفتوحات، إذ لا تكاد تخلو أيّ صفحة من كتابه في ما بعد من نعوت كمثل «من نسيج الخيال» أو «أسطوري» أو «غير جدير بالثقة والاعتماد» أو «خلط وبلبلة بالكامل» أو «تزوير سخيف» أو «لا علاقة له بالحقيقة» أو «خبرٌ تكتنفه الشكوك» وإلى ما هنالك من نعوت مشابهة. ويضيف نوت أن هذه الأخبار لربما كان لها في الماضي «لُبٌّ من الحقيقة» غير أن من نقل تلك الأخبار في اللاحق عَمَد إلى بَترها عن منابتها التاريخية وجعلها تهيم على غير هدى، وألبسها ملابس الـ«توبوس» كي تلائم ما سمّاه صاحبنا «مزاج الأزمنة اللاحقة» أو حتى كي «تُسلّي الجمهور الذي يستمع إليها». لا جدال في أن نوت قد حملنا على إعادة النظر في تاريخ الإسلام المبكر أو في بعض أجزائه، غير أن نظرياته لا يمكن التسليم بها على الشكل الذي ترد فيه في كتابه هذا. لنتفحص أوّلاً ما يسمّيه: «لُبٌّ من الحقيقة» في داخل تلك الـ«توبوي» (صيغة الجمع لـ«توبوس»). يدرك نوت جيداً أنّ هذا الأمر من شأنه أن يلقي بعض الظلال على نظريته، غير أنه يصرف النظر عنه في مستهلّ كتابه ولا يبحث فيه بشكل نظري جدّي.

الـ«توبوس» في كلامنا اليومي

كثيراً ما نستخدم الـ«توبوس» في كلامنا اليومي، لكن ألسنا نستخدمه بشكل مناسب وملائم بالضبط لأنه يمتلك لُبّاً من الحقيقة؟ وإذا عرّفنا الـ«توبوس» كما جاء أعلاه على أنه شكلٌ من أشكال البديع الأدبي كالتشبيه والاستعارة أو حتى التشبيه المبتذل (الـ«كليشيه») فقد يفيد المثال البسيط الآتي في توضيح الأمر: يأتي إليك صديقٌ ليخبرك أنه وقع في الحب من أوّل نظرة، وبدل أن يقول لك هذا حرفياً يلجأ الصديق إلى الاستشهاد ببيت أحمد شوقي الذائع الصيت: «نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقاءُ». لربما نكتشف لاحقاً أن الأمر لم يحصل بهذا الشكل على الإطلاق، غير أن الصديق قد استعمل الـ«توبوس» لوصف ما حصل له.
ماذا لو كانت لهذا الحب تداعيات تاريخية هامة تجعله جديراً بالتحليل من جانب المؤرّخين؟ أليس من واجب المؤرّخ أن ينبش داخل هذا الـ«توبوس» ليرى إذا كان فيه لُبٌّ من حقيقة، وهي أن ذاك الحب قد حدث لأوّل نظرة؟

الجنود المُقيّدون بالسلاسل

لكن دعنا نعدْ مجدداً إلى الجنود المقيّدين بالسلاسل. ما هي وظيفة هذه القصة بالضبط؟ نعم، قد يُقال إن هذه القصة لا يمكن لنا أن نقبلها كما ترد حرفياً لأنها تنافي العقل وتشبه الأسطورة. لكن هل تنتهي وظيفة المؤرّخ عند هذه النقطة؟ هل ثمّة لُبٌّ من حقيقةٍ في تلك القصة؟ لا ريب في ذلك في رأيي. قد نقترح مثلاً أن هذه القصة لها علاقة وطيدة بنظرة تاريخية ما أو إدراكٍ ما، وهي أن العدو كان في نظر الفاتحين جباناً رعديداً، وهذا أمر لا يمكن للمؤرّخ أن يغضّ الطرف عنه. أمّا الفِيَلة التي يتكرّر ذكرها في كل المعارك فقد توحي بأن الفاتحين تغلّبوا ببطولةٍ عزّ نظيرها على الشدائد كافة التي اعترضت طريقهم. من هنا فإنّ البحث عن اللبّ من الحقيقة في جميع أمثلة الـ«توبوس» التي ترد في كتاب نوت أمرٌ لا غنى عنه في التحليل التاريخي، ولا يمكن لنا أن نكتفي بطَرحِه جانباً ووصفِه بأنه من نسيج الخيال.

بعض الأسئلة المتعلّقة بنقل تلك الأخبار

ولنا أن نتساءل: كيف جرت بالضبط هذه العملية التي قام بها أولئك الذين نقلوا ودوّنوا تلك الأخبار في الأجيال اللاحقة وأضافوا إليها هذا الكمّ الكبير من الـ«توبوي»؟ هل تواطؤوا على هذا الأمر مثلاً أم هل جلسوا في مجلس ما ثم قرّ رأيهم أن يزيّنوا أخبارهم بهذه الاستعارات البلاغية لإرضاء أذواق جمهورٍ جديد أو لجعله يطرب لسماعها؟ هل فعلوا هذا الأمر عن وعي تام به أم عن غير وعي، وبالصدفة؟ وهل نجد ما يشبه هذا الفاصل بين عصر «الخبر الفجّ» وعصر الـ«توبوس» في تواريخ الأمم الأخرى كبيزنطة والإغريق والرومان وغيرها، أم أنّ هذا الفاصل يختصّ بالتاريخ الإسلامي فقط، ولماذا؟ أمّا تلك الـ«توبوي»، فهل لها تسلسل هرمي ومرتبات متعدّدة، أم هي جميعها متساوية في ما يختصّ بامتلاكها لُبّاً من الحقيقة أو نسيجاً من خيال؟ وإذا وضعناها جميعها على المستوى ذاته، ألا يقلّل هذا من فائدتها التحليلية؟ وبالإضافة إلى هذا وذاك، فإنّ غياب أيّ محاولة لصاحبنا أن يصنّف تلك الـ«توبوي» أو يقدّر كمّية ورودها في المصادر يجعله يستخدم كلمات كمثل «في العديد من الأحيان» أو «مراراً وتكراراً»، وهي كلمات تحجب حجم استخدامها في المصادر. يوحي صاحبنا بأن حجم هذه المشكلة كبيرٌ لدرجة تحملنا قصراً على إلقاء كل هذه الأخبار المزيّنة بالـ«توبوي» في سلّة المهملات. بكلام آخر، لا ينبغي لنا أن نهدم البيت على رؤوس أصحابه فقط لأنّ فيه بعض التصدّعات.

نظريات هايدن وايت وانتشارها

نلتفت الآن إلى منظومةٍ من النقد التي أشرنا إليها بإيجازٍ أعلاه، وهي منظومةٌ ترد إلينا مباشرة من مدرسةٍ في النقد الأدبي. ولعلّ هايدن وايت من أبرز من صاغها وبعمق لتنسحب عنده أوّلاً على كتابة التاريخ الأوروبي في القرن التاسع عشر، ثم لاحقاً على الكتابة التاريخية بمجملها. وخلّفت نظرياته أصداء تُسمع بوضوح في الدراسات الإسلامية التي تتّصل بالكتابة التاريخية في الإسلام، كما سيرد أدناه.
ننتقل عند هايدن وايت من الـ«توبوس» إلى الـ«تروب» أي إلى ما سمّيناه أعلاه «مذاهب الكلام» عند قدامى النقّاد المسلمين. ما هي مَسحة هذا النصّ التاريخي؟ هل هي مسحة ملحمية أم تراجيدية أم أخلاقية أم لاهوتية أم تبريرية أم ساخرة أم تشكيكية أم وَعظيّة... أم ماذا؟
دعنا نستشهد بنصٍّ يرد في كتاب وايت الأشهر والذي هو بعنوان «مذاهب الخطاب: مقالات في النقد الثقافي» الصادر عام 1978، والذي قد نتّخذه، مع بعض التبسيط، شعاراً لمدرسة وايت. وجاء في النص ما يلي:
«رغم أن المؤرّخين والروائيين لهم ربما اهتمامات مختلفة في ما يختصّ بالحوادث والوقائع [وهو يعني بالطبع الواقعي والمتخيّل] غير أن شكل الخطاب والهدف من وراء الكتابة كثيراً ما يكون واحداً». ولعلّ من المناسب أن نشكره لأنه استخدم لفظة «كثيراً ما»!
تبيّن لنا إذاً ليس فقط ما قد نسمّيه «التشابه العائلي» بين التاريخ والرواية، وهو أمرٌ نعرفه منذ مئات السنين فالقصة هي القاسم المشترك بين التاريخ والرواية، بل يقال لنا الآن إن التمييز بين الأمرين «كثيراً ما» يكون مستحيلاً. بكلام آخر، تحوّل التاريخ على يد هايدن وايت إلى التأريخ، أي من مضمون ومحتويات التاريخ ونصيبه من الحقيقة إلى كيفيّة كتابته. وهذا يعني بالتالي إخضاع النصّ التاريخي لمقاييس النقد الأدبي، أي ما يسمّيه وايت «التخطيط» أو الشكل الإبداعي الذي حُبك فيه، إلى مسحة النص: تراجيدية، ملحمية، أخلاقية... وإلى ما هنالك. وهذه المسحة ليست فقط الرداء الخارجي الذي يرتديه النص بل هي تتسرّب إلى مستوياته ومحتوياته كافة. ونصل في نهاية المطاف إلى ما يشبه التشكيك الجذري في المصادر الذي وصل إليه ألبرخت نوت من خلال استخدام منهجية الـ«توبوس».

نظريات هايدن وايت كما استُخدمت في الدراسات الإسلامية

وجدت نظريات هايدن وايت وغيره ممن جاء ذكره أعلاه أنصاراً لها في الدراسات العربية الإسلامية، وتلقّفها الاستشراق الإسرائيلي بشغفٍ خاص، ولأسباب سياسية واضحة. فالمشروع الصهيوني منذ بداياته كان يرمي إلى طمس جغرافيا وتاريخ وحضارة فلسطين العربية وها هو الآن يتسلّح بنظريات تتيح له «تفكيك» التاريخ العربي المبكر بأسره. ومن بين هؤلاء المستشرقين مثلاً الإسرائيلي أوري روبن وكتابه عن السيرة النبوية الذي صدر عام 1995 بعنوان «عين المشاهد: حياة محمد كما شاهدها المسلمون الأوائل». فهو كتاب يزخر بالتعميمات كمثل «النظرة التاريخية السائدة عند المسلمين» و«ما كان ينبغي للمسلمين أن يعرفوه عن حياة نبيّهم» و«كي يصبح الأمر مقبولاً لدى العلماء كافة» و«كان المسلمون يسعون إلى تثبيت حياته بواسطة القرآن» و«بذا تفوّقت مكّة على المدينة» و«أضحى الاستشهاد المباشر من التوراة والإنجيل أمراً لا يحبّذه المسلمون» وعددٌ آخر لا يُحصى من تعميمات كهذه. لا يتناول روبن السيرة ككل بل يحصر اهتمامه ببضع حوادث من السيرة التي يشبعها درساً وتمحيصاً ليستنتج في نهاية الأمر أنها جميعها محاولات تكتنفها الرموز الأدبية لجعل السيرة تتماشى مع القرآن ومع محيط جزيرة العرب (الذي يذكره بدون تفصيل) ومع الكتاب المقدّس والتوراة بوجه خاص. وللقارئ أن يستنتج أن السيرة لا قيمة تاريخية لها، بل هي بمثابة مشروع رمزي يهدف إلى إعادة صياغتها لتبدو وكأنها تكمّل رسالة أنبياء التوراة.
وفي عام 2004 طلع علينا مستشرق إسرائيلي آخر اسمه بوعاز شوشان بكتابٍ بعنوان «شعريّة (ربما هو الأفضل بلاغة) كتابة التاريخ في الإسلام: تفكيك تاريخ الطبري». وهذا الكتاب يستمدّ نظرياته مباشرةً وبالتخصيص من هايدن وايت، ليقول إن البلاغة تلعب دوراً هاماً «في سعي المؤرّخ لتحقيق أهدافه، وليس أقلّها شأناً الإقناع». فهو لا يكترث لما في التاريخ من صدقيّةٍ أو واقعيّة، بل يكشف عن الأساليب البلاغية التي يغلّف فيها المؤرّخ ما يسرده من وقائع وحوادث لإقناع القارئ أنّ هذه الحوادث قد وقعت حقّاً. لا يفسح المجال هنا للحديث عن الأساليب البلاغية كافة التي ترد في هذا الكتاب، بل نكتفي بمثالٍ واحد هو موقعة كربلاء عند الطبري التي يصفها شوشان بعد التمحيص بأنها مغلّفة بالكامل بالبلاغة «التراجيدية».
ولا يكتفي المؤلف بـ«تفكيك» الطبري بل يعمّم هذه «الشعريّة» على العديد من مؤرّخي الإسلام الأوائل كاليعقوبي والمسعودي ومسكويه وغيرهم، فكتابة التاريخ في الإسلام تمثّل أكبر كتلةٍ من «الأدب الدراماتيكي الذي أنتجته الحضارة الإسلامية».

أسئلة ذات صلة

نلتفت إلى مؤرّخين أوائل كاليعقوبي والبلاذري والطبري والمسعودي والمطهّر بن طاهر المقدسي وغيرهم ونسأل: هل يمكن لنا أن نضعهم من حيث التخطيط والتصميم البلاغيّين على درجة واحدة وفي صفٍّ واحد؟ وهل ألقى هذا التخطيط البلاغي بثقله على كل ما أوردوه من حوادث ووقائع وقعت بالفعل في اعتقادهم؟ وهل كانوا فعلاً لا يميّزون بين الواقع والمرتجى؟ وهل يمكن لنا أن نطلق التعميمات على مؤرّخين يختلفون اختلافاً بيّناً في الأساليب والأهداف والمشارف والأزمنة؟
أجل، كان هؤلاء المؤرّخون يسعون إلى تسلية القارئ وجعله يقرأ ما كتبوه بشغفٍ، كما وإلى الوعظ الأخلاقي وإلى استخدام الأساليب البلاغية في الإقناع والاستعبار وإلى ما هنالك. لكن هل كان ذلك كلّ ما في جعبتهم من نيّات؟ ألم يقولوا لنا بأنهم بذلوا أقصى ما في وسعهم للوصول إلى حقيقة الأمور؟
وبعد كل هذا وذاك، هل هؤلاء المؤرّخون العرب يختلفون عمّا يفعله أي مؤرّخ عادي اليوم في مشارق الأرض أو مغاربها؟ ألسنا نُثني عليه ليس فقط للدقة في التمحيص، واستجواب المصادر وشموليتها، وترجيحه لبعض الروايات على البعض الآخر، أي ما يفعله أي مؤرّخ ثقة، بل نُثني عليه أيضاً للرشاقة في الأسلوب والبساطة والجمال في التعبير والسهولة في قراءة النصّ؟ وإذا قيل لنا إن الوصول إلى الحقيقة مستحيل بسبب هذه «الشاعريّة» بالذات فعلينا أن نرمي ليس فقط بكتابة التاريخ في الإسلام، بل بالكتابة التاريخية برمّتها، شرقاً وغرباً، ماضياً وحاضراً، في القمامة.
فالطبري وأقرانه لا يمكن وصفهم بأنهم حَكَواتيّة أو قُصّاص إذ كانوا جميعهم واعين لأهمّية الوصول إلى الحقيقة مهما كانت الصعاب، بل كان المسعودي من بينهم يرى أن التاريخ هو أصل العلوم الإنسانية كافّة: «إذ كان كلّ علم فمن الأخبار يُستخرج وكل حكمة منها تُستنبَط والفقه منها يُستثار والفصاحة منها تستفاد... ومعرفة الناس منها تؤخذ وآداب سياسة الملك والحرب منها تُلتمس... ومكارم الأخلاق منها تُقتبس» وهلمّ جرا. أمّا غرض التسلية فيأتي في نهاية هذه السلسلة الطويلة من فوائد التاريخ وعَظَمته وجلالة قدره.

خلاصة

لعلّ من المفيد أن نذكّر بأن هذه النظريات التي تلقي ظلالاً من الشكّ، قاتمة أكانت أم لطيفة، على التاريخ عموماً، كما في كتابات هايدن وايت، أم على تاريخ الإسلام المبكر، كما في الكتابات أعلاه، لم تنجح في خلق مناهج جديدة في كتابة التاريخ. فكُتُب التاريخ، بما فيها كتب السير، ما زالت حتى يومنا هذا تحظى بإقبالٍ جماهيري واسع وما زالت تُكتب بأسلوبٍ قد يصنّفه التشكيكيّون أعلاه بأنّه «تقليدي» أو «بلاغي» أو ما شابه. أمّا النقد الجذري للطبري وأقرانه فلا يبدو لي أنه ترك أثراً يُذكر على كتابة تاريخ الإسلام المبكر الذي لا يزال يستند إلى الطبري وغيره لصياغة تواريخ معتبرة تصدر عاماً بعد عام في يومنا هذا. ولعلّ هذا التشكيك الجذري في المصادر والقول باستحالة الوصول إلى الحقيقة فيه شيء من العبثيّة والعدميّة بل وحتى من الاستثارة أو من العنصريّة كما في الاستشراق الإسرائيلي.
لكن هل هذه النظريّات عديمة الفائدة بالكامل؟ حين يسعى المؤرّخ إلى تنسيق مادّته ووضعها في إطار تسلسلي؛ حين يرجّح بين الروايات؛ حين يتطرّق إلى الأسباب والمسبّبات؛ حين يبحث عن بدايات الأمور وتطوّرها؛ حين يصف الاستمرار والانقطاع؛ حين يرى في سيرة إنسان ما مقياساً مفيداً لقياس هموم عصره؛ حين يستعين المؤرّخ بعلوم عصره لإلقاء المزيد من الضوء على تاريخه؛ حين يؤرّخ للسياسة أو المجتمع أو الفن أو الموسيقى؛ حين يرنو إلى أسلوب أدبي يراه أقرب إلى مزاج القرّاء واستلطافهم...حين يفعل مثل هذه الأمور وغيرها، هل تفيده مثل تلك النظريّات؟
يقيني أن بعض هذه النظريّات تشكّل أدوات معرفية تنبّه المؤرّخ عند تمحيص النصوص وتقييمها. لكن لا ينبغي لنا أن نيأس من الوصول إلى الحقيقة مهما اكتنفها من مصاعب ومهما كانت تصدّعاتها. التاريخ في جوهره تدريبٌ للعقل وجدالٌ لا ينقطع ورحلةٌ لا تنتهي بين الظلال.

* أكاديمي فلسطيني

سوريا

الضغوط الأميركية تؤتي ثمارها: لا انطلاقة قريبة لـ«الدستورية»

علاء حلبي

منذ بدء عودة العلاقات السورية ـ العربية، وإنهاء التجميد لعضوية دمشق في "جامعة الدول العربية"، رفعت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون وتيرة الضغوط السياسية والاقتصادية لمنع أيّ انفراجة في المشهد السوري، بما يضمن استمرار الوضع القائم، وذلك بالتوازي مع تحصين واشنطن قواعدها في الشرق، استباقاً للآثار المتوقّعة لعملية التطبيع السورية – التركية الصعبة، والتي تحاول كلّ من روسيا وإيران إنجازها على خطّ موازٍ للانفتاح العربي. وبالفعل، تمكّنت واشنطن من عرقلة بعض الخطوات التي كان من المُفترض أن تُنجز ضمن "المبادرة العربية"، وعلى رأسها خطوات تتعلّق بمسألة اللاجئين السوريين، وخطط فتح باب العودة التي تتطلّب تسريع وتيرة مشاريع «التعافي المبكر»، لضمان تأمين بيئة مناسبة للحياة في المناطق التي تسبّبت الحرب في تدمير بنيتها التحتية الأساسية.
وفي قرار يمكن عدّه ثمرة لهذا النجاح، تراجع المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسن، عن تصريحاته السابقة الداعمة لـ«المبادرة العربية»، التي كانت قد أوجدت حلاً لمشكلة الجمود لمسار «اللجنة الدستورية» الأممي، من جراء الخلاف على مكان عقد الاجتماعات، وذلك بعد تخلّي سويسرا عن حياديتها، وانضمامها إلى الدول المعادية لروسيا في حربها مع أوكرانيا. إذ أفضت النقاشات العربية إلى اختيار مسقط في سلطنة عمان، مقراً لعقد الاجتماعات التي من المفترض أن تُستكمل قبل نهاية العام الحالي، وهو أمر عبّر بيدرسن عن «سعادته» بحصوله، وأبدى دعمه له، قبل أن يتراجع عن موقفه، و«يصرّ على عقد الاجتماعات في جنيف»، وفقاً لما نقلته جريدة «الوطن» السورية عن مصدر ديبلوماسي. وأكد المصدر أن «فرص انعقاد الجولة التاسعة للجنة الدستورية في العاصمة العمانية شبه معدومة، حيث تجري في الوقت الحالي مفاوضات للاتفاق على مكان محايد لعقد اجتماعات اللجنة».

> تشهد العلاقات السورية مع بعض الدول العربية خطوات توثيق متزايدة للعلاقات الثنائية

وبينما تعيش «المبادرة العربية» أوقاتاً صعبة، تشهد العلاقات السورية مع بعض الدول العربية، خطوات توثيق متزايدة، آخرها تعيين محمد محمد سفيراً لدمشق في تونس، التي كانت قد عينت في شهر نيسان الماضي سفيراً لها في سوريا، الأمر الذي أعاد الصلات السورية – التونسية إلى حالها قبل الحرب. وعلى المنوال نفسه، تمضي العلاقات بين دمشق والرياض، إذ أرسلت الأولى وفداً ديبلوماسياً إلى الثانية، يضمّ قنصلاً، تمهيداً لإعادة فتح السفارة، وسط أنباء عن تعيين المعاون لوزير الخارجية السورية، أيمن سوسان، سفيراً في المملكة. وأتت هذه الخطوة في وقت أكد فيه نائب وزير الخارجية، بسام الصباغ، أن «سوريا تسير على طريق استئناف العلاقات الديبلوماسية مع المملكة العربية السعودية، وتتطلّع إلى مزيد من تطوير العلاقات معها».

أثناء الاحتفال بعيد المولد النبوي في أحد أحياء دمشق القديمة (أ ف ب)

وعلى صعيد المبادرة الروسية – الإيرانية لفتح الأبواب المغلقة بين دمشق وأنقرة، يبدو أن «خريطة الطريق»، والاقتراحات الثنائية الروسية والإيرانية بالعودة إلى «اتفاقية أضنا»، وتشكيل غرفة مشتركة بين الدولتَين، وعودة الجيش السوري إلى الحدود لتأمينها، لم تتمكن حتى الآن من دفع عملية إعادة تطبيع العلاقات السورية - التركية. إذ تصرّ سوريا على انسحاب الجيش التركي من الأراضي السورية، وقطع أنقرة علاقتها بالتنظيمات المسلحة، في وقت تتابع فيه تركيا مراوغتها بحثاً عن مكاسب من دون مقابل، بما يشمل التخلّص من عبء اللاجئين السوريين. وظهر ذلك بصورة واضحة في تصريحات أطلقها وزير الدفاع التركي، يشار غولر، الذي طلب من دمشق «التعاون لمحاربة الأكراد»، بدلاً من الإصرار على انسحاب قوات بلاده. وقال: «يقولون سوف تخرجون من هناك. لماذا يجب أن نخرج؟»، مضيفاً إن القوات التركية ستغادر «بعد أن تُؤمّن حدودنا وتتوافر بيئة سلمية تسهّل عودة السوريين».
في هذا الوقت، وفي خطوة ذات طابع إعلامي، استضاف وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، وفداً من المعارضة السورية يضمّ رئيس «الائتلاف»، هادي البحرة، الذي تسلّم منصبه بعد انتخابات صورية أثارت خلافات وانشقاقات في أوساط المعارضة، إضافة إلى رئيس "هيئة التفاوض"، بدر جاموس، ورئيس «الحكومة المؤقتة»، عبد الرحمن مصطفى، الذي تسوّقه تركيا على أنه يمثّل واجهة المعارضة. وناقش الوفد مع الوزير التركي «آخر تطورات الأوضاع في سوريا، ووضع اللاجئين، وتعثر العملية السياسية في جنيف وسبل تفعيلها، كما بُحثت الأوضاع الاقتصادية في الشمال السوري»، وكيفية «النهوض بها».

تركيا تُكثّف هجماتها ضدّ «قسد»: خشية كردية من «اجتياح» جديد

الحسكة ـ أيهم مرعي

بعد مرور 4 سنوات على إعلان تركيا تجميد آخر عملية عسكرية ضدّ «قسد» في سوريا (نبع السلام)، إثر توقيع «اتفاق سوتشي» بين الرئيسين، الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب إردوغان، يتخوّف الأكراد السوريون، اليوم، من تجدّد الهجمات التركية على مناطقهم، على خلفية عملية التفجير في أنقرة، والتي تبناها «حزب العمال الكردستاني»، الذي تعتبر تركيا، «قسد»، ذراعهُ السورية. ورغم أن الإعلام الكردي التابع لـ«الإدارة الذاتية» سارع إلى الترويج أن أنقرة «افتعلت الهجوم» بهدف خلق ذريعة لشنّ هجمات جديدة على مناطق شمال شرق سوريا، إلّا أن تبنّي «العمال الكردستاني» الصريح للتفجير، أجبر وسائل الإعلام تلك على التراجع سريعاً عن هذه «النظريات»، في حين استمرّت في التحذير من هجوم تركي قد يكون وشيكاً.
وما عزّز هذه المخاوف الكردية، تصريحات الرئيس التركي عقب العملية، التي قال فيها إن «تركيا أنشأت شريطاً أمنياً على حدود تركيا الجنوبية لحفظ أمن بلادنا، وسنضرب الإرهابيين في عقر دارهم»، في ما فُهم على أنه إشارة إلى نوايا تركية بالتحضير لشنّ هجمات جديدة. أما وزير الخارجية التركي، حاقان فيدان، فكان أكثر مباشرة في تهديداته، إذ قال إن «الإرهابيَين اللذين نفّذا تفجير أنقرة قدِما من سوريا وتلقّيا تدريبات في تركيا»، مضيفاً أنه «من الآن وصاعداً، البنى التحتية ومنشآت الطاقة كافة التابعة لتنظيم (بي كي كي) الإرهابي في سوريا والعراق، أهداف مشروعة لقواتنا الأمنية».
وبناءً على ذلك، سارعت «قسد» إلى اتّخاذ عدة إجراءات استباقية، في محاولة للحدّ من آثار أي هجمة تركية جوية واسعة. وعادة ما تلجأ «الذاتية» إلى مثل هذه الإجراءات حين تستشعر خطراً وشيكاً، حيث تعمّم على قادتها ومقاتليها تعليمات بضرورة الحدّ من حركة الآليات العسكرية، واستخدام أجهزة الاتصال المحمولة، إلا للضرورة القصوى. أيضاً، تشرع «قسد» في عملية تعزيز لنقاطها القريبة من خطوط التماس مع الأتراك والفصائل المسلحة، وتحرص على إفراغ مستودعات الأسلحة والذخائر الرئيسة، خوفاً من استهدافها. ورغم التخوف الكردي الواضح، إلّا أن تحركات الجيش التركي والفصائل المسلحة الموالية له على الحدود لا تزال في حالتها الاعتيادية، فيما لم تُرصد أيّ تحشيدات أو تعزيزات عسكرية على امتداد هذه المناطق، باستثناء دخول رتل عسكري تركي ضمّ نحو 30 آلية في اتجاه مدينة تل أبيض في ريف الرقة الشمالي.
ويبدو أن أنقرة اختارت الردّ مبدئياً على حادثة التفجير، باللجوء إلى تكثيف الضربات التي تنفّذها الطائرات المسيّرة، مع توسيع رقعة الاستهداف ليطاول لأول مرّة آليات ومقارّ لـ«قسد» في مركز مدينة الحسكة، التي تبعد أكثر من 80 كم عن الحدود التركية. وكانت طائرة مسيّرة، قد استهدفت، ليل الإثنين - الثلاثاء، سيارة «جيب» بصاروخين، على جسر البيروتي، عند مدخل حي غويران الشمالي في مركز مدينة الحسكة، ما أدّى إلى مقتل شخصين، يُعتقد أنهما قياديان في «قسد» أو «الأسايش». ثمّ عادت المسيّرات واستهدفت مقراً لـ«قسد» في معمل القرميد الحكومي سابقاً، بثلاثة صواريخ، ما أدّى إلى وقوع قتلى وجرحى، في ظلّ معلومات تتحدّث عن كون المقرّ المستهدف، واحداً من معامل الصناعة العسكرية التابعة لـ«قسد».
وإلى الآن، لم تُظهر تركيا اندفاعاً كبيراً لشنّ عملية عسكرية جديدة ضدّ «قسد»، نظراً إلى خشيتها من تكرار سيناريو العام الفائت، حيث فشلت في الحصول على ضوء أخضر من كلّ من روسيا والولايات المتحدة لشنّ عملية برية، وذلك بعد حادثة التفجير لشارع تقسيم وسط إسطنبول. ولذا، يبدو أن أنقرة تعمد، حتى الآن، إلى إطلاق بالونات اختبار، عبر تصعيد الاستهدافات الجوية، لاستكشاف مواقف الأطراف المختلفة، خصوصاً واشنطن وموسكو وطهران. وعليه، فإن الجهد التركي، سيتركّز، في المرحلة المقبلة، في اتّجاهَين، هما: أولهما، محاولة الضغط مجدداً على كل من روسيا والولايات المتحدة، على نحو خاص، للاستحصال على موافقتهما على شنّ عملية عسكرية برية جديدة في سوريا، وثانيهما، الطلب منهما فتح المجال الجوي السوري أمام الطائرات التركية الحربية لتنفيذ هجمات جوية واسعة ضدّ أهداف تابعة لـ«قسد»، في مسعى لتكرار سيناريو استهدافات عام 2019، والتي ترافقت مع عملية «نبع السلام».

على الغلاف

بصق وسبّ وازدراء: فاشيّو إسرائيل يحاصرون المسيحيين

يحيى دبوق

البصق على رجال الدين المسيحيين وعلى الكنائس والرموز الدينية المسيحية، بات ظاهرة في القدس المحتلّة، يقودها متديّنون يهود، يعبّرون عبرها، كما يقولون، عن واحد من أحكام الشريعة اليهودية، لا يقلّ أهمية و«نبلاً» عن غيره من الأحكام، وهو قديم قِدَم العهد باتّباع تلك «الديانة الوثنية»، وفق ما يصفون به المسيحية. ولا يخجل هؤلاء من إطلاق توصيفاتهم وعباراتهم هذه في وسائل الإعلام ومنصّات التواصل العبرية، فيما تحوّلت ممارساتهم إلى عادة جماعية شبه يومية، وهذا ما دفع رجال دين مسيحيين إلى مخاطبة رئيس بلدية القدس المحتلّة، موشيه ليون، برسالة احتجاج على تصاعد الاعتداءات ضدّ أتباعه.

> انتشر في السنوات الأخيرة نوع من «الوباء» في العلاقات بين اليهود والمسيحيين في إسرائيل

ومن بين نماذج ذلك الصلف ما غرّد به المستوطن إليشا يارد، المتّهَم بالمشاركة في قتل الشاب الفلسطيني قصي معطان من قرية برقة قرب رام الله، على منصّة «أكس»، إذ قال إنه «وقت مناسب للتذكير بأن عادة البصق بالقرب من الكهنة أو الكنائس هي عادة قديمة، والهدف منها تمجيد اسم الله الذي يلوم الأفعال السيئة لعبدة الأوثان» في إشارة منه إلى المسيحيين، مضيفاً أنه «ربّما تحت تأثير الثقافة الغربية، نسينا ما هي المسيحية».

ومهما يرد من معطيات من القدس في الآونة الأخيرة، فإنه بمجرّد أن يعرف اليهود أن الشخص الذي أمامهم مسيحي، سواءً أكان مقدسياً أم سائحاً أجنبياً، حتى يبادروا إلى البصق عليه، وهو ما يجعل الكهنة أكثر عرضة للاعتداء، كونه يسهل التعرّف إليهم من أزيائهم والرموز التي يحملونها. وعن هذه الظاهرة، نظّمت «الجامعة المفتوحة» في القدس ندوة خاصة، شهد عبرها المتحدّثون المسيحيون كيف يطلق عليهم الأطفال البالغون من العمر تسع سنوات وما فوق لقب «الراهب ابن العاهرة» ويبصقون عليهم، وكيف تزعج مجموعات من فتيان المدارس الدينية اليهودية المواكب الدينية المسيحية، فيما تعجز الشرطة الإسرائيلية - أو هي لا تريد - عن التعامل مع تلك الاعتداءات، رغم الإمكانات الفنية المتاحة لديها. أمّا على مستوى كبار الحاخامات والمسؤولين في المؤسّسة السياسية، فيجري التعبير عن رفض الظاهرة كونها «تؤدي إلى الإضرار بسمعة اليهود وإسرائيل»، خصوصاً في الغرب، ما يعني أن هذا الرفض ليس أصيلاً أو مطلقاً، بل هو مرتبط بتداعيات الفعل السيّئة على الدولة العبرية.

في تحقيق لصحيفة «يديعوت أحرونوت» (2023/06/25)، يرد الآتي: «انتشر في السنوات الأخيرة نوع من الوباء في العلاقات بين اليهود والمسيحيين في إسرائيل. ووفقاً للوثائق المجمّعة من لقطات الكاميرات الأمنية، والشكاوى التي تُرفع إلى الشرطة، كما الشهادات الشخصية لمن عانوا من هذه الظاهرة، لا يمرّ يوم لا يتعرّض فيه الرهبان ورجال الدين المسيحيون لسلاسل الإذلال والهجوم، في أجزاء مختلفة من المدينة القديمة

بمجرّد أن يعرف اليهود أن الشخص الذي أمامهم مسيحي، يبادرون إلى البصق عليه (من الويب)

المحكمة الدينية على هذا السلوك، برّر كبار الحاخامات فعل اليهودي بالعودة إلى النصوص التلمودية، معتبرين أن «اليهودي كان مصيباً في تصرّفه وتقيّاً، وأنه لا يجب عليه انتهاك حرمة السبت إلّا في حال وجود خطر على يهودي آخر ومن أجل إنقاذ اليهودي فقط». دفعت تلك الحادثة الرهيبة، شاحاك، الذي يُعدّ «يسارياً راديكالياً»، إلى البحث والتدقيق في التاريخ اليهودي، وهو ما أفضى في نهاية المطاف إلى خروج كتابه «التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: مسيرة 3 آلاف عام»، إلى حيّز الضوء عام 1994.

في كتابه الشهير الذي يعتمد على مئات المصادر التاريخية الأجنبية واليهودية، وكتب التلمود والتوراة والشروحات المعتمَدة في تطبيق الشريعة اليهودية، يكشف شاحاك عن وجه إسرائيل الحقيقي، وعن جوانب من الديانة اليهودية التي لا تقلّ قواعدها وأحكامها تجاه غير اليهود فظاعة عمّا تدعو إليه النازية، وخصوصاً ضدّ المسيحية والمسيحيين؛ إذ بحسبه «ينبغي الإقرار منذ البدء بأن التلمود، والأدب التلمودي، عدا عن خطّه المعادي عموماً لكلّ الشعوب، يتضمّن تعابير عدائية ومفاهيم موجّهة ضدّ المسيحيين بشكل خاص».

ويلفت إلى أن التلمود يأمر اليهود بـ«حرق أيّ نسخ من العهد الجديد تقع في أيديهم (وإنْ أمكن بصورة علانية)»، وهو ما لا يزال ساريا إلى الآن، ووُثّق مرّات عدّة في حيّ «مئة شعاريم» الذي يسكنه اليهود «الحريديون» في القدس المحتلة. وفي أحد تلك الحوادث العائد تاريخه إلى 1980/03/23، احتفلت منظمة «ياد لياخيم» اليهودية المتطرّفة، والتي كانت مدعومة في حينه من وزارة الأديان، بطقس حرق مئات النُسَخ من الإنجيل (العهد الجديد)، فيما عام 2008، أحرق سكّان مستوطنة «أور يهودا» آلاف النسخ من العهد الجديد بمشاركة مختلف الشرائح في المستوطنة، ومن بينهم طلبة المعاهد الدينية والحاخامات وغيرهم، بـ«طريقة مشابهة تماماً لحرق النازيين نسخاً من التوراة والتلمود».

أمّا كتاب الراف موشي بن ميمون، «مشنيه هتوراة»، و«المجموعة الكاملة للشرائح التلمودية»، فيطفحان باسوأ النعوت لكلّ الأمم والشعوب، وبهجمات صريحة على المسيحية ويسوع المسيح، من بينها العبارة التي تُرد بعد كلّ ذكر لكلمة المسيح: «فلْيُمحَ ذكر الشرير وتلامذته». والجدير ذكره، هنا، أن هذا الكتاب المعتمد في إسرائيل منذ قيامها، نُشر في روما عام 1480، أثناء ولاية سكستوس الرابع (أي في الوقت الذي تدّعي اليهودية تعرّض اليهود فيه للاضطهاد المسيحي)، من دون حذف أيّ من مضامينه؛ فقط لأن «الحاخامية اليهودية كانت معتادة على الرشوة»، في إشارة إلى رشوة الطبقة الحاكمة. وبعد أعوام من ذلك، نُشر أيضاً، في عهد ألكسندر بورجيا السادس، كتاب أبوليوس («الحمار الذهبي») الذي اشتمل على هجوم شرس وعنيف على المسيحية والمسيح، «وذلك في خضمّ موجة اضطهاد ضدّ التلمود، استمرّت حتى القرن السادس عشر، وخضع على إثرها كلّ الأدب التلمودي واليهودي نفسه للرقابة المسيحية في بلاد عديدة، حتى عام 1917».

لكن هذه الرقابة، بحسب شاحاك، «أفضت إلى عملية تضليل لا تزال مستمرّة إلى اليوم»، حيث حُذفت (إبّان فترة اضطهاد التلمود والأدب التلمودي) بعض الفقرات المؤذية للمسيحية من كلّ الطبعات والنسخ المنشورة في أوروبا خلال القرن السادس عشر وبعده، فيما استُبدلت كلمات مثل «غوي» و«غريب» و«غير يهودي»، بعبارات من مثل «وثني وهمجي وكنعاني وسامري»، «يعتبرها اليهود «تلطيفاً» لتعابير عنصرية قديمة. و«خلال عهد روسيا القيصرية، حيث كانت الرقابة أشدّ على التلمود، عمدت السلطات الحاخامية إلى استبدال التعابير المؤذية بعربي أو مسلم أو إسماعيلي، لتجنّب اعتراض السلطات القيصرية على مثل هذه الإساءات». وفي الوقت نفسه، عُمّمت قوائم وإشارات إلى المحذوفات»، وجرى التوضيح أن «الإساءات يُقصد بها وثنيون كنعانيون اندثروا منذ زمن بعيد وليس الشعوب التي نعيش على أرضها». وخلال الاحتلال البريطاني للهند، نشرت السلطات الحاخامية كتبها باستخدام تعابير جديدة، مبنّية أن «أيّ تعبير شائن يُقصد به الهنود فقط، وأحياناً السكّان الأستراليون الأصليون». إلّا أنه بعد قيام إسرائيل، واستشعار الحاخامات والسلطات الحاخامية الأمان، أعيدت كلّ الفقرات والتعابير العدائية إلى الطبعات والنسخ الجديدة كافة، ومن بينها نسخة بعنوان «هيسرونوت شاس» أتيحت لليهود قراءتها بحرية، فيما بدأ تعليم الأطفال فقرات من مثل تلك التي تامر اليهودي بـ«تلاوة الرحمة إذا مرّ بالقرب من مقبرة يهودية، وأن يلعن أمهات الموتى إذا مرّ بالقرب من مقبرة غير يهودية»، وهو ما لا يزال ساريا إلى اليوم.

وتضيف الصحيفة أن «التعبير الأكثر شيوعاً، هو البصق مباشرة على وجه الشخص أو على ملابسه، أو على الأرض بالقرب منه، أو عند مدخل المباني والأديرة والكنائس». أمّا صحيفة «هآرتس» (2023/06/12)، فتوضح أن مظاهر الكراهية تشمل «البصق على رجال الدين الأرمن ومهاجمتهم بغاز الفلفل، والتبوّل على باب الكنيسة، وكتابة الموت للأرمن على جدرانها، وتخريب المقبرة البروتستانتية في جبل الزيتون، وأعمال شغب في الحيّ المسيحي في القدس، وتخريب كنيسة مريم المقدسة في جبل الزيتون والدير الماروني في معالوت في الشمال، وغير ذلك».

ورغم أن البصق على شخص يُعدّ اعتداءً بموجب القانون الجنائي الإسرائيلي، ويعاقَب عليه بالسجن لمدّة تصل إلى سنة واحدة بل وإلى سنتين عندما يتمّ ذلك على أساس ديني أو قومي، إلّا أن الشرطة تتذرّع بأنه «من الصعب تجريم أشخاص لا يبصقون مباشرة على الأشخاص»، فيما في حالات نادرة جدّاً قرّرت المحكمة تجريم أحد المتديّنين بعد أن بصق على وجه أحد الكهنة من حاملي الجنسية الأجنبية، عبر إبعاده عن البلدة القديمة شهراً. ويأتي هذا التراخي رغم أن الظاهرة، التي لا تُعدّ جديدة في واقع الأمر، «في تزايد مستمر، بخاصة مع وجود الحكومة الإسرائيلية الحالية التي يشعر الشبان اليهود في ظلّها بأنهم يمتلكون حرية أكبر في فعل المزيد ضدّ المسيحيين»، وفق ما يؤكد رئيس مكتب البطريركية الأرمنية، الأب عيران، في حديث إلى موقع «يديعوت أحرونوت» (2023/06/07)، لافتاً إلى «(أنّنا) أرسلنا فيديوهات إلى الجهات المعنيّة، بعد أن بدأت الظاهرة تزداد في الأشهر الأخيرة، إذ إننا عندما نتّجه إلى كنيسة القيامة نُتعرَض للبصق، ويسألنا الحجاج المسيحيون عن ذلك، فنجيب بأنهم إذا رأوا كاهناً يونانياً أو أرمنياً يرتدي زيّه الديني، يبصقون عليه».

من جهته، يفيد أستاذ الدراسات الدينية في الجامعة العبرية، يوناتان موس، في حديث إلى صحيفة

> البصق على شخص يُعدّ اعتداءً ويعاقَب عليه بالسجن سنة واحدة بل وسنتين عندما يكون على أساس ديني أو قومي

«يديعوت أحرونوت» (2023/08/04)، بأن «هناك زيادة مثيرة للقلق جداً في عدد الهجمات ضدّ المسيحيين ومؤسّساتهم في إسرائيل. فإلى جانب الزيادة في أعمال تخريب الكنائس والأديرة والمقابر، من طريق الحرق وتحطيم شواهد القبور، فإن الشخص المسيحي، الذي يمكن التعرّف إليه بسهولة كما هو حال الرهبان، يعاني يومياً من العنف والبصق عليه». ويروي موس أنه «منذ وقت ليس ببعيد، دعوتُ أحد زعماء الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية في القدس إلى استقبال السبت في كنيس، وقال إنه صُدم لأنه قضى ساعة كاملة مع اليهود الذين يرتدون القلنسوة من دون أن يبصق أحد عليه. واقعه اليومي أن يبصق عليه. وفي شوارع القدس هو ازدراء صارخ وواضح من المارّة اليهود».

إزاء ذلك، ولأن إسرائيل تخشى على سمعتها وعلى مواردها المالية الآتية من السياحة الدينية، فقد اندفع بعض مسؤوليها إلى استنكار الظاهرة وطلب معالجتها. وفي هذا الإطار، قال المدير العام لمكتب السياحة الإسرائيلي، يوسي فاتال، في رسالة إلى رئيس بلدية القدس، إن «هناك خشية جدّية من إلحاق الضرر بالحركة السياحية في العاصمة (يُقصد القدس المحتلة) بسبب التحرّش بالمسيحيين وإذلالهم»، مضيفاً أن «هذه الآذية باتت شيئاً عادياً في بلادنا. يجب مواجهة الظاهرة ومحاكمة المرتكبين الذين يؤذوننا. كيف نسمح لأحد ما بأن يبصق في وجه المقدسي الذي يكسب عيشه من السياح (لأنهم مسيحيون)؟ كيف سيكون ردّ فعلنا إذا بصقوا علينا لأننا يهود؟ هذه صفعة على الوجه، صفعة لصورة إسرائيل ومكانتها في العالم».

لكن وفقاً لصحيفة «هآرتس»، التي تُعدّ من «الحزب» الداعي إلى معالجة عوارض «المرض» لا أسبابه - في ما يمثّل دفاعاً أقبح من «الذنب» نفسه -، فإن رئيس بلدية القدس ووزير السياحة، حاييم كاتس، لا يزالان يلزمان الصمت، شأنهما شأن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، وقسم من الحاخامات، الذين يقابلهم آخرون ينظّمون المسيرات تأييداً للظاهرة. وهكذا، تبدو إسرائيل منقسمة أيضاً حيال ظاهرة ازدراء المسيحيين وإهانتهم، والتي تُعدّ، على أيّ حال، نتيجة طبيعية للكراهية المتأصّلة في جيل الناشئة من اليهود، وتحديداً خرّيجي المعاهد الدينية المتطرّفة على أنواعها - «حريدية» كانت أو دينية قومية أو حتى علمانية -، والذين يتربّون على كراهية الآخرين والنظر إليهم بفوقية، كونهم مجرّد «كائنات خلقها الله لخدمة اليهود»، الذين يعلونهم مرتبةً وقرباً من الله، في مقابل دونيّتهم هم وحتى حيواناتهم.

الفاشيون لا يقدحون من رأسهم: هذا ما يأمرهم به التلمود

بيروت حمود

في شهر حزيران من عام 1965، وخلال إحدى موجات الاحتجاج آنذاك، شاهد الباحث في التاريخ اليهودي، والكيميائي الإسرائيلي يسرائيل شاحاك، يهودياً متعصباً برّر كبار الحاخامات فعل اليهودي بالعودة إلى النصوص التلمودية، معتبرين أن «اليهودي كان مصيباً في تصرّفه وتقيّاً، وأنه لا يجب عليه انتهاك حرمة السبت إلّا في حال وجود خطر على يهودي آخر ومن أجل إنقاذ اليهودي فقط». دفعت تلك الحادثة الرهيبة، شاحاك، الذي يُعدّ «يسارياً راديكالياً»، إلى البحث والتدقيق في التاريخ اليهودي، وهو ما أفضى في نهاية المطاف إلى خروج كتابه «التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: مسيرة 3 آلاف عام»، إلى حيّز الضوء عام 1994.

في كتابه الشهير الذي يعتمد على مئات المصادر التاريخية الأجنبية واليهودية، وكتب التلمود والتوراة والشروحات المعتمَدة في تطبيق الشريعة اليهودية، يكشف شاحاك عن وجه إسرائيل الحقيقي، وعن جوانب من الديانة اليهودية التي لا تقلّ قواعدها وأحكامها تجاه غير اليهود فظاعة عمّا تدعو إليه النازية، وخصوصاً ضدّ المسيحية والمسيحيين؛ إذ بحسبه «ينبغي الإقرار منذ البدء بأن التلمود، والأدب التلمودي، عدا عن خطّه المعادي عموماً لكلّ الشعوب، يتضمّن تعابير عدائية ومفاهيم موجّهة ضدّ المسيحيين بشكل خاص».

ويلفت إلى أن التلمود يأمر اليهود بـ«حرق أيّ نسخ من العهد الجديد تقع في أيديهم (وإنْ أمكن بصورة علانية)»، وهو ما لا يزال ساريا إلى الآن، ووُثّق مرّات عدّة في حيّ «مئة شعاريم» الذي يسكنه اليهود «الحريديون» في القدس المحتلة. وفي أحد تلك الحوادث العائد تاريخه إلى 1980/03/23، احتفلت منظمة «ياد لياخيم» اليهودية المتطرّفة، والتي كانت مدعومة في حينه من وزارة الأديان، بطقس حرق مئات النُسَخ من الإنجيل (العهد الجديد)، فيما عام 2008، أحرق سكّان مستوطنة «أور يهودا» آلاف النسخ من العهد الجديد بمشاركة مختلف الشرائح في المستوطنة، ومن بينهم طلبة المعاهد الدينية والحاخامات وغيرهم، بـ«طريقة مشابهة تماماً لحرق النازيين نسخاً من التوراة والتلمود».

أمّا كتاب الراف موشي بن ميمون، «مشنيه هتوراة»، و«المجموعة الكاملة للشرائح التلمودية»، فيطفحان باسوأ النعوت لكلّ الأمم والشعوب، وبهجمات صريحة على المسيحية ويسوع المسيح، من بينها العبارة التي تُرد بعد كلّ ذكر لكلمة المسيح: «فلْيُمحَ ذكر الشرير وتلامذته». والجدير ذكره، هنا، أن هذا الكتاب المعتمد في إسرائيل منذ قيامها، نُشر في روما عام 1480، أثناء ولاية سكستوس الرابع (أي في الوقت الذي تدّعي اليهودية تعرّض اليهود فيه للاضطهاد المسيحي)، من دون حذف أيّ من مضامينه؛ فقط لأن «الحاخامية اليهودية كانت معتادة على الرشوة»، في إشارة إلى رشوة الطبقة الحاكمة. وبعد أعوام من ذلك، نُشر أيضاً، في عهد ألكسندر بورجيا السادس، كتاب أبوليوس («الحمار الذهبي») الذي اشتمل على هجوم شرس وعنيف على المسيحية والمسيح، «وذلك في خضمّ موجة اضطهاد ضدّ التلمود، استمرّت حتى القرن السادس عشر، وخضع على إثرها كلّ الأدب التلمودي واليهودي نفسه للرقابة المسيحية في بلاد عديدة، حتى عام 1917».

لكن هذه الرقابة، بحسب شاحاك، «أفضت إلى عملية تضليل لا تزال مستمرّة إلى اليوم»، حيث حُذفت (إبّان فترة اضطهاد التلمود والأدب التلمودي) بعض الفقرات المؤذية للمسيحية من كلّ الطبعات والنسخ المنشورة في أوروبا خلال القرن السادس عشر وبعده، فيما استُبدلت كلمات مثل «غوي» و«غريب» و«غير يهودي»، بعبارات من مثل «وثني وهمجي وكنعاني وسامري»، «يعتبرها اليهود «تلطيفاً» لتعابير عنصرية قديمة. و«خلال عهد روسيا القيصرية، حيث كانت الرقابة أشدّ على التلمود، عمدت السلطات الحاخامية إلى استبدال التعابير المؤذية بعربي أو مسلم أو إسماعيلي، لتجنّب اعتراض السلطات القيصرية على مثل هذه الإساءات». وفي الوقت نفسه، عُمّمت قوائم وإشارات إلى المحذوفات»، وجرى التوضيح أن «الإساءات يُقصد بها وثنيون كنعانيون اندثروا منذ زمن بعيد وليس الشعوب التي نعيش على أرضها». وخلال الاحتلال البريطاني للهند، نشرت السلطات الحاخامية كتبها باستخدام تعابير جديدة، مبنّية أن «أيّ تعبير شائن يُقصد به الهنود فقط، وأحياناً السكّان الأستراليون الأصليون». إلّا أنه بعد قيام إسرائيل، واستشعار الحاخامات والسلطات الحاخامية الأمان، أعيدت كلّ الفقرات والتعابير العدائية إلى الطبعات والنسخ الجديدة كافة، ومن بينها نسخة بعنوان «هيسرونوت شاس» أتيحت لليهود قراءتها بحرية، فيما بدأ تعليم الأطفال فقرات من مثل تلك التي تامر اليهودي بـ«تلاوة الرحمة إذا مرّ بالقرب من مقبرة يهودية، وأن يلعن أمهات الموتى إذا مرّ بالقرب من مقبرة غير يهودية»، وهو ما لا يزال ساريا إلى اليوم.

وتضيف شاحاك، بحسب شاحاك، حقيقة «أن المجتمع اليهودي الشمولي لا يزال - منذ قرون عديدة - يستخدم عادات بربرية لا إنسانية، وتقاليد لا يمكن تبريرها على الإطلاق باعتبارها مجرّد ردّ فعل على اللاسامية واضطهاد اليهود، لأنها تصرّفات موجّهة ضدّ كلّ غير اليهود». ومن ضمن تلك التقاليد ما ينصّ عليه «كتاب المعرفة» المنشور في القدس منذ عام 1962، والذي يُعدّ جزءاً من القانون الميموني، وينصّ مثلاً على ضرورة إبادة اليهود الكفرة (في النسخة الإنكليزية تُرجمت الإبادة إلى: «يجب اتخاذ تدابير نشطة ضدّهم»)، وتُرد فيه أيضاً عبارة: «ليختفِ اسم (يسوع الناصري) الشرير وتلامذته»، علماً أن كلّ هذه الكلمات «لا تظهر إطلاقاً في النسخ الإنكليزية المنتشرة في العالم، ومع ذلك لم يجتحّ أحدٌ على هذا الخداع والتضليل».

إضافة إلى ما تقدّم، يوضح بن ميمون، الذي يُعدّ أعظم فلاسفة اليهود، في الكتاب الثالث من «دليل المحتار»، فمن هم البشر القادرون على «الاقتراب من القيم الدينية العليا والعبادة الحقيقية لله»، مستثنياً منهم «بعض الأتراك (مثل المنغول)، والبدو إلى الشمال، والسود والبدو إلى الجنوب ومن يشابههونهم في أقاليمنا، والذين تشبه طبيعتهم طبيعة الحيوانات البكماء، وهم في رأيي لم يبلغوا مستوى الكائنات البشرية». أمّا في الترجمة الإنكليزية لـ«دليل المحتار»، فتُفسّر كلمة «كوشيم» (السود) العبرية، بكلمة «كوشيستيم» التي لا تعني أيّ شيء بالإنكليزية، وللمفارقة، حصل هذا الخداع والتضليل في عهد مارتن لوثر كينغ، الذي أيّده بعض الحاخامات على رغم كونهم يحملون موقفاً معادياً للسود كجزء من تراثهم اليهودي، وذلك بفشل، بحسب شاحاك، إمّا «انطلاقاً من دوافع تكتيكية هدفت إلى خدمة المصالح اليهودية، وكسب دعم السود لليهود أميركا وسياسة إسرائيل، وإمّا انطلاقاً من «انقصام الشخصية والقدرة على التحوّل من الاستمتاع الدفين بالعنصرية تجاه السود إلى الارتباط المزعوم بضالهم ضدّ العنصرية».

أمّا الكتاب الأفظع في هذا السياق، فهو «هتانايا» لحركة «حاباد» التي تُعدّ أشهر فروع «الحسيدية»، وينتمي إليها وزير المالية الحالي، والوزير في وزارة الأمن، بتسلئيل سموتريتش. بحسب هذا الكتاب، فإن «كلّ غير اليهود هم مخلوقات شيطانية، ولا يوجد فيهم أيّ شيء طيّب على الإطلاق، وحتى الجنين غير اليهودي يختلف نوعياً عن الجنين اليهودي. ومجرّد وجود غير اليهود ليس أمراً هامّاً، لأن جميع المخلوقات الأخرى وجدت من أجل اليهود». والجدير ذكره، هنا، أنه إبّان الاجتياح الإسرائيلي للبنان، أمر كبار حاخامات «الحسيدية»،

> ينصّ التلمود وشروحاته وأحكامه على «واجب أن يبصق اليهودي ثلاث مرّات عندما يرى كنيسة أو صليباً»

الإسعاف العسكري (المُمرّضين والأطباء العسكريين)، بحجب العلاج عن الجرحى «الغوييم» (أي غير اليهود). وبالنسبة إلى «اليهلاخاه» أو النظام القانوني لليهودية الكلاسيكية، فهي تُعتمد على التلمود البابلي، وتُعدّ أقدمَ مجموعة قوانين خاصة بها، لا تزال ذات أهمية بالغة إلى اليوم، هي «ميشناه توراة» (موسى بن ميمون)، و«شولحان عروخ» التي ألّفها الحاخام، يوسي كارو. بحسب هذه القوانين، يُعتبر قتل اليهودي جريمة كبرى عقوبتها الإعدام، «حتى خارج نطاق العدالة المعتادة»، فيما اليهودي قاتل غير اليهودي «مذنب فقط وفق قانون السماء، والله يحاسبه على ذلك». كما لا يُعتبر التسبّب بموت غير يهودي بطريقة غير مباشرة خطيئة على الإطلاق. وفي حالة الحرب، يجوز للحاخامات قتل كلّ غير اليهود (وتحديداً الفلسطينيين) حتى لو كانوا مدنيين وظهروا كطيّبين عكس حقيقتهم، لأن «الواجب الديني هو قتلهم (حتى وإن كانوا أطفالاً) خلال الحرب».

كذلك، يُعتبر كلّ غير اليهود «كذابين بالفطرة» وفق الهلاخاه، و«لا يمكنهم الشهادة في المحاكم الدينية»، بينما أيّ اتصال جنسي بين يهودي وغير يهودية (بغضّ النظر عن سنّها) تُحسب فيه الخطيئة على غير اليهودية، لأن جميع غير اليهود بغايا، وقد تسبّبوا بالمشكلات لليهودي». أيضاً، ينصّ التلمود وشروحاته وأحكامه على «واجب أن يبصق اليهودي ثلاث مرّات عندما يرى كنيسة أو صليباً». وعلى أن يوجّه في الصلاة الأسبوعية (المباركات الثماني) لعنة خاصة إلى المسيحيين واليهود المرتدّين إلى المسيحية، ومفادها: «وليفقِد المرتدّون كلّ أمل، وليفنَ جميع المسيحيين على الفور».

على الغلاف

توتّرات القدس تستنفر المقاومة
رسائل متجدّدة إلى العدو: التمادي يستدرج المواجهة

غزة ـ رجب المدهون

مع تصاعد التوتّر في مدينة القدس المحتلة نتيجة الاقتحامات المكثّفة للمستوطنين للمسجد الأقصى، وفي ظلّ تفعيل المخطّطات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير الواقع القائم في المسجد وتقسيمه بين المسلمين واليهود زمانياً ومكانياً، وإزاء دعوات وزير «الأمن القومي» الصهيوني، إيتمار بن غفير، إلى السماح لليهود في اقتحام الأقصى في أيّ وقت، نقل الوسطاء تهديدات من المقاومة الفلسطينية بأن ما يجري في القدس كفيل بتفجير الأوضاع. وفي خامس أيام ما يسمى

> حذرت الفصائل من أن فرص تفجّر مواجهة عسكرية تتزايد مع تصاعد اعتداءات المستوطنين في القدس

«عيد الغُرش» اليهودي أمس، اقتحم مئات المستوطنين، بحماية قوات الاحتلال، باحات المسجد على صورة دفعات متتالية، ونفّذوا جولات استفزازية وطقوساً تلمودية، وما يُعرف «السجود الملحمي» بزيّ الكهنة.

في المقابل، حذّر خطيب الأقصى، الشيخ عكرمة صبري، من أن «الاقتحامات للمسجد المبارك زادت وتيرتها هذه الأيام، لأن دعاة الاقتحام هم جزء من حكومة الاحتلال اليمينية»، مشيراً إلى أن «الاحتلال ومستوطنيه يتوهّمون أن الوقت مؤاتٍ لهم لانتقاضات على الأقصى، ليغيّروا الواقع القائم فيه، تمهيداً لوضع اليد وفرض السيادة عليه». ولفت صبري إلى أن «الاحتلال ينقل المشاهد بالصوت والصورة إلى الخارج، وعنوانها أن المستوطنين يؤدّون شعائرهم الدينية بكل حرية في الأقصى، ليشجّع يهود العالم على القدوم إلى فلسطين، وهم لا يعلمون أن الأقصى يكون ثكنة عسكرية، وأن المقتحمين لا يجرؤون على اقتحامه إلا بحراسة مشدّدة».

من جهته، دعا الناطق باسم حركة «حماس» عن مدينة القدس، محمد حمادة، إلى «تكثيف الرباط في المسجد الأقصى وفي ساحاته وأزقة البلدة القديمة، لصدّ عدوان الاحتلال ومستوطنيه»، منبّهاً إلى أن «الاحتلال يصعّد على نحو خطير من عدوانه تجاه الأقصى». وأكدت حركة «الجهاد الإسلامي»، بدورها، أمس، أن «جرائم الاحتلال في مدينة القدس سيكون عليها ردّ مناسب، ولن يُسمح للاحتلال بتغيير الواقع في المسجد الأقصى». وفي السياق نفسه، جرت، في الأيام الماضية، سلسلة من الاتصالات بين فصائل المقاومة والوسطاء المصريين والقطريين والأمميين، في خصوص ما يجري في الأقصى. ووفقاً لما علمته «الأخبار» من مصادر فصائلية في قطاع غزة، فقد هدّدت المقاومة بأنها «لن تسكت عن المحاولات الإسرائيلية لتغيير الواقع في المسجد»، مشيرةً إلى أنها «تراقب ما يجري في القدس، وتتابع الإجراءات التي يقوم بها الاحتلال والاعتداءات على المصلّين»، محذّرةً من أن «مخطّطات بن غفير كفيلة بتفجير معركة كبيرة جداً في المنطقة في حال تطبيقها على الأرض». كما أبلغت الفصائلُ الوسطاءَ بأنه «مع استمرار جرائم الاحتلال في القدس وتجاه الأقصى، فإن فرص تفجّر مواجهة عسكرية تتزايد»، ملوّحة بـ«إمكانية أن تعود الفعاليات على حدود غزة في الأيام المقبلة للردّ على جرائم الاحتلال».

لوّحت الفصائل بإمكانية أن تعود الفعاليات على حدود غزة في الأيام المقبلة (أ ف ب)

ظاهرة البصق على المسيحيين

في هذا الوقت، تصاعدت، في الأيام الفائتة، أعمال البصق على المسيحيين، التي ينفّذها يهود متطرّفون في البلدة القديمة في القدس، وهو ما تكرّر أمس إذ بصق عشرات اليهود على المسيحيين الذين كانوا في طريقهم إلى الصلاة في المدينة. ووفقاً لصحيفة «هآرتس» العبرية، فقد «بصق عشرات من اليهود، معظمهم من المراهقين، في اليومين الماضيين على المؤمنين المسيحيين الذين يقصدون الكنائس في القدس. ووقعت هذه الحوادث - وبعضها تمّ توثيقه - بينما شارك عشرات الآلاف من اليهود في فعاليات وصلوات في مناسبة عيد العرش في البلدة القديمة في القدس». ويوثّق مقطع فيديو، من بين مقاطع أخرى، مجموعة من المسيحيين وهم يحملون صليباً كبيراً، وذلك أثناء مغادرتهم الكنيسة في شارع باب الأسباط، حيث كانت في الشارع نفسه مسيرة استيطانية، وعندما لاحظ اليهود وجود المسيحيين، بدأوا البصق على الأرض بجانبهم. وفي عدد من الحالات الأخرى، تم توثيق يهود يبصقون على أبواب الكنائس في البلدة القديمة. وفي آب الماضي، وثّق مركز «بيانات الحرية الدينية» 21 حادثة من هذا النوع من يهود على المسيحيين أو مؤسسات مسيحية، معظمها في البلدة القديمة. ومنذ بداية العام الجاري، فتحت شرطة الاحتلال 16 ملفّ تحقيق على خلفية أعمال تخريب أو عنف أو مضايقة للمسيحيين والمؤسسات الدينية المسيحية، غالبها في القدس.

وعقب تكرار هذه الاعتداءات، حذر بطريرك القدس للاتين، بيربراتيستا بيتسابيلا، قبل نحو أسبوعين، من أن «البصق، وإن لم يكن ظاهرة جديدة، لكننا نشعر أنها أصبحت أكثر شيوعاً في الآونة الأخيرة». وفي مؤتمر صحافي عقده قبل تعيينه في منصب الكاردينال، وهو أعلى رتبة دينية بعد البابا، أرجع بيتسابيلا تزايد الظاهرة إلى «الوجود المتزايد للجماعات والحركات اليهودية الحريدية والصهيونية في البلدة القديمة من القدس». وقال بيتسابيلا: «ليس هناك شكّ في أن بعض الحاخامات يوافقون عليه (البصق)، أو حتى يُشجّعون هذه الأفعال». وأضاف إن «اتّساع الظاهرة يرتبط، جزئياً على الأقل، بكون الحكومة الإسرائيلية الحالية تضمّ عناصر يمينية متطرّفة».

تقرير

السيسي يهيكل «هيئة الانتخابات»: لا تغييرات منتظرة

القاهرة - الأخبار

استبق الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، تقديم أوراق ترشّحه لمدة رئاسية جديدة، بإصدار قرار جمهوري اشتمل على إعادة تشكيل «الهيئة الوطنية للانتخابات»، الجهة القضائية المستقلّة والمخوّلة، وفقاً لأحكام الدستور، الإشراف على الاستحقاقات الانتخابية، عبر تعيين خمسة أعضاء جُدد فيها، بمن فيهم رئيسها، المستشار حازم حسين بدوي، نائب رئيس محكمة النقض. ووفقاً للقرار الجمهوري، سيُنتدب أعضاء مجلس إدارة الهيئة لدورة واحدة مدّتها 6 سنوات، إذ ينصّ الدستور على أن المستشارين المنتدَبين للعمل في «الوطنية للانتخابات»، يتمّ اختيارهم بمعلم «مجلس القضاء الأعلى» والمجالس الخاصة بالجهات والهيئات القضائية، على أن يكون انتدابهم بصورة كليّة ولدورة واحدة فقط مدّتها 6 سنوات، فيما يترأس الهيئة أقدم أعضائها من محكمة النقض، علماً أنه يتمّ اختيار رؤساء الهيئات القضائية من جانب الرئيس. وجاء قرار تغيير رئيس «الوطنية للانتخابات» بعدما عُيّن الرئيس السابق، وليد حمزة، قبل أشهر، لاستكمال المدّة المتبقية للرئيس الراحل للهيئة، المستشار لاشين إبراهيم، الذي توفي متأثراً بتداعيات إصابته بفيروس «كورونا»، في وقت لا يُتوقّع فيه أن يكون للتغييرات تأثير جوهري في سياسات «الوطنية للانتخابات» التي غضت الطرف عن انتهاكات عديدة سابقة.

ومن المقرّر أن تبدأ الهيئة، اليوم، تلقّي طلبات المرشّحين لانتخابات رئاسة الجمهورية، والتي يبدأ التصويت فيها مطلع كانون الأول المقبل، وذلك بعد مدة تمهيدية أعقبت إعلان الجدولين الزمني والإجرائي في الـ25 من الشهر الماضي، وعمل فيها المرشّحون المحتملون على استيفاء الشروط الدستورية والقانونية لقبول أوراق ترشُّحهم. وتستمرّ مدة تلقّي طلبات الترشُّح لـ10 أيام، تستقبل فيها الهيئة المرشّحين من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الخامسة مساءً، باستثناء اليوم الأخير الذي سيُغلَق فيه باب الترشّح في الثانية ظهراً، وذلك في الـ14 من الجاري، لتعلن «الوطنية للانتخابات»، بعدها بيومين، القائمة المبدئية للمرشّحين الذين قُبلت أوراقهم، على أن تعقب هذا، مدة لتلقّي الاعتراضات والتظلّمات وتقديم الطعون، وتُعلن قائمة المرشّحين النهائية برموزهم الانتخابية، في التاسع من تشرين الثاني المقبل.

(أ ف ب)

وسيتقدّم المرشّحون بأوراق ترشّحهم التي تأتي في مقدّمتها تزكية 20 عضواً من مجلس النواب، أو الحصول على توكيل 25 ألف مواطن من 15 محافظة في الجمهورية، بواقع 1000 تأييد على الأقلّ من كلّ محافظة. ويتيح الجدول الزمني للانتخابات، استمرار العمل على استيفاء هذا الشرط، وجميع الأوراق والإجراءات المطلوبة حتى غلق باب الترشّح. وفيما يتواصل حشد أنصار السيسي أمام مقرّات الشهر العقاري، بتزايد عدد التأييدات المحرّرة لمصلحة المرشّح أحمد طنطاوي، وسط توصيات من حملته بضرورة تأكّد الداعمين من تسجيل البيانات كافة على نحو صحيح. ويأتي ذلك في وقت يتحرّك فيه طنطاوي في الشارع من أجل إنهاء مسألة التوكيلات في أقرب فرصة ممكنة، مع استمرار تلقّي تفويضات المصريين في الخارج.

> يتزايد عدد التأييدات المحرّرة لمصلحة المرشّح أحمد طنطاوي

من جهتها، تحاول رئيسة «حزب الدستور»، جميلة إسماعيل، خوض الانتخابات عبر مسار التوكيلات الشعبية، عبر أعضاء الحزب في المحافظات المختلفة. وعلى خط موازٍ، تسعى إسماعيل إلى الحصول على تواقيع نواب تمهيداً لتقديم أوراق ترشُّحها رسمياً، حال عدم قدرتها على جمع التواقيع من المواطنين، بعدما باتت توكيلات البرلمانيين هي الحلّ الأسرع بالنسبة إليها. وفي المقابل، خضع رئيس «حزب الوفد»، عبد السند يمامة، للكشف الطبي، تمهيداً لتقديم أوراق ترشّحه رسمياً للرئاسة، بعد حصوله على تأييد أعضاء الحزب في المجلس لخوض الانتخابات، وهو ما ينسحب أيضاً على رئيس «حزب الشعب الجمهوري»، حازم عمر، الذي تأكدت مشاركته في سباق الرئاسيات. وفي الوقت الذي يركّز فيه طنطاوي على القضايا الاجتماعية والسياسية، واعداً بحلحلة الأزمة الاقتصادية، تحرّكت الحكومة على نحو مفاجئ، في اليومين الماضيين، عبر سلسلة إجراءات واجتماعات تعهّدت فيها بالتدخّل من أجل خفض الأسعار، بعدما سجّل التضخّم أرقاماً قياسية في الأسابيع الماضية، وهو ما اعتبره مراقبون تحرّكاً من قِبَل السيسي لتحسين موقفه في السباق الانتخابي.

قضية

«السوروفوبيا» في تركيا: جذور اقتصادية واستثمار سياسي

محمد نور الدين

انتشرت، في الآونة الأخيرة، في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، مقاطع مصوّرة وأخبار، عن تزايد النزعة المعادية للأجانب في تركيا، ولا سيما إزاء اللاجئين السوريين. ولأن حجم الوجود السوري في هذا البلد يزداد على نحو مطّرد، وبات يُعدّ 6% من مجموع المواطنين الأتراك، البالغ عددهم 80 مليوناً، فإن ما يزيد من أعباء اللجوء على الدولة المضيفة، كون نسبة قليلة منهم تعيش في مخيّمات رسمية، فيما الغالبية الساحقة منتشرة في معظم المدن التركية، ومتفلّتة من أيّ ضوابط، ومتغلغلة في القطاعات كلّها. ولهذا، باتت مشكلة اللاجئين تلقي بثقلها على القطاع الاقتصادي خصوصاً، بعدما أصبحت اليد العاملة السورية الرخيصة تنافس تلك التركية، ما أدّى إلى ارتفاع معدّلات البطالة في بلد تزداد فيه المعيشة صعوبة، بسبب انهيار سعر صرف العملة المحلّية، وارتفاع الأسعار. وبفعل أشغالهم التجارية، أصبح السوريون يشكّلون «غيتو» غريباً على المجتمع التركي، إذ بدأ ينتشر شعور بأن تركيا «تتحوّل إلى سوريا أخرى».

ورغم أنه، وخلافاً لما يُشاع، لا يوجد بعد مناخ جدّي معادٍ للأجانب في تركيا، فإن ذلك لا يلغي أن جماعات سياسية متطرّفة تستغلّ ظروفاً معينة لتتعامل بعنصرية، ليس فقط مع السوريين، بل مع الأجانب كلّهم. ففي خضمّ الضائقة الاقتصادية، تكرّرت، على سبيل المثال، في الصيف الماضي، مظاهر الاعتداءات على السيّاح الأجانب، ولا سيما الخليجيين منهم، في أكثر من مدينة تركية، بحجّة أن المواطن التركي وجد نفسه غير قادر على شراء احتياجاته الأساسية، فيما السائح الأجنبي، ولا سيما العربي، ينفق مبالغ طائلة للترفيه عن نفسه. ولعلّ هذه المظاهر خلقت، لدى بعض المواطنين الأتراك، شعوراً بالحنق والعداء، ودفعتهم إلى اتباع سلوك عدائي تجاه السوّاح والأجانب والأجانب عامّة. وجاء في تقرير أعدّته صحيفة «تركيا»، أن الاعتداء على اللاجئين السوريين دفع كثيرين منهم إلى «التحوّف من مغادرة منازلهم»، ما أثّر سلباً، وفقاً للصحيفة نفسها، في القطاع الصناعي، الذي «لا يجد يداً عاملة رخيصة بديلة من السوريين».

وبالنظر إلى أن المجموعات العنصرية اليمينية المتطرّفة تتغذّى على العداء للأجانب، كونه جزءاً لا يتجزّأ من عقيدتها، ولا توفّر فرصة لاستغلال مثل هذه الظروف لدى كلّ استحقاق سياسي، كالانتخابات النيابية مثلاً، فمن المتوقّع أن تتزايد وتيرة الاعتداءات على الأجانب، مع اقتراب الانتخابات البلدية التركية في الـ31 من آذار المقبل. وإذ تدرك السلطات أن اللاجئين السوريين يشكّلون عبئاً على الدولة والمجتمع في بعض القطاعات، فهي ترى فيهم، في المقابل، مصدر ربح لها في غير مجال. فهم يشكّلون، أولاً، مادة ابتزاز لأوروبا، التي تجد نفسها مضطرة لدفع مزيد من الأموال للدولة التركية، في مقابل موافقة الأخيرة على إبقائهم لديها، ومنْع تدفّقهم إلى الدول الأوروبية. وثانياً، يُعدّ اللاجئون مصدر دعم انتخابي، إذ يُجنّس عشرات الآلاف منهم، والذين يقترعون حتماً لـ«حزب العدالة والتنمية». ورغم أن أعداد المجنسين ليست واضحة، فقد أوردت صحيفة «جمهورييت»، في افتتاحيتها يوم الـ29 من أيار الماضي، أن الرئيس رجب طيب إردوغان وصل إلى الرئاسة «بفعل أصوات المجنّسين من اللاجئين السوريين». أمّا ثالثاً، فإن الهدف من «احتضان» اللاجئين، توظيفهم في عملية إعادة تركيب البنية الديموغرافية للمجتمع السوري، في مناطق الشمال الغربي، عبر إعادة عدد كبير منهم، من مذهب وعرق معيّنَين، إلى مناطق الاحتلال، بدلاً من المناطق التي جاؤوا منها.

> خلافاً لما يُشاع، لا يوجد بعد مناخ جدّي معادٍ للأجانب في تركيا

وفي الإطار نفسه، سلّطت صحيفة «تركيا»، قبل أيام، في مانشيتها الرئيس، الضوء على جانب آخر من قضيّة الاعتداءات المتكرّرة والممنهجة على اللاجئين السوريين والأجانب في تركيا. وفي تقرير، نقل الصحافي يلماز بيلغين، عن اللواء البحري المتقاعد، جهاد يايجي، والذي يعمل حالياً أستاذاً في جامعة «طوب قابي»، تحذيره من أن الاعتداءات على اللاجئين ربّما تخفي وراءها «مخاطر حدوث انقلاب عسكري جديد في تركيا»، على غرار انقلاب الـ15 من تموز 2016. ويتابع يايجي، في حديثه إلى الصحيفة، إن التحريض على اللاجئين السوريين هو جزء من «مؤامرة متعدّدة الجنسية ضدّ تركيا»، لافتاً إلى أن «الاستخبارات الأجنبية تخطط للقيام بهذه المحاولة، واستخدام جماعة (فتح الله غولين) لهذه الغاية». وهي الجماعة نفسها التي قامت بمحاولة الانقلاب الفاشلة عام 2016. ووفقاً ليايجي، فإنه بعد فوز إردوغان بالرئاسة، تحوّلت جهود القوى الأجنبية في اتّجاه محاولة إشاعة الفوضى، بما في ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتصوير السلطة على أنها لم تَعُد قادرة على إدارة البلاد. وينصح، في ضوء ما تقدّم، أنقرة، بالعمل على تطوير أساليب مواجهتها لجماعة غولين، لا سيما أنّ الأخيرة تختلف، في بنيتها، عن التنظيمات «الإرهابية» الأخرى، نظراً إلى أنها متغلغلة في جميع مفاصل الدولة والمجتمع. ويقول أصحاب هذا الرأي إنه بعد الزلزال المدمّر الذي ضرب تركيا، في شباط الماضي، سعت الجماعات التابعة لغولين إلى تحويل «النقمة» السائدة آنذاك إلى عصيان مدني، محذّرين من أن تلك الجماعات تعمل، حالياً، على استثمار العداء للأجانب، «تمرير مخطّطاتها، وتحويل الشوارع إلى ساحات حرب أهلية». ومن جملة التوصيات الأخرى التي يقدّمها يايجي لتجنّب مثل هذه السيناريوات مستقبلاً، العمل على «تنظيف كامل المؤسّسات من بقايا جماعة غولين»، بما يتعدّى الإدارة العامّة والموظّفين، ليشمل الأحزاب السياسية، حيث تتبوّأ رموز تابعة للجماعة مواقع عليا. يُشار إلى أنّ جهاد يايجي هو صاحب نظرية «الوطن الأزرق» التي يدعو بموجبها تركيا إلى توسيع حدودها البحرية ونفوذها، ليشمل كامل شرق المتوسط، كما إلى تعميق التعاون مع ليبيا.

ويشارك الكاتب بولنت أوراق أوغلو، يايجي مخاوفه من أن جماعة فتح الله غولين هي في «أقوى مراحلها» اليوم، ولا تزال متغلغلة في نواحي الدولة والمجتمع كافة. ويقول أوراق أوغلو، في صحيفة «يني شفق» الموالية، إنه يجب «تبديد الشكوك والتساؤلات» التي تنتاب الرأي العام، محذّراً من أنه «لا يكفي، في هذه المعركة، الاعتماد على خطط الرئيس إردوغان»، ومن أنّ البلاد ستدفع غالياً ثمن «أيّ تردّد أو موقف ضعف»، واصفاً محاربة جماعة غولين بأنها «مسألة حياة أو موت بالنسبة إلى تركيا»، معتبراً أن التسامح مع الجماعة «غير مقبول»، ولا سيما أنها تنتظر «إشارة لتستكمل مخطّطاتها».

ومن جهته، ينتقد الكاتب فؤاد أوغور، بشدّة، زعيم «حزب النصر الصغير»، أوميت أوزداغ، المعادي للاجئين السوريين، واصفاً إيّاه بـ«طابور خامس، يعمل لتقويض استقرار البلد»، وجماعته بـ«النازيين الجدد، الذين لا يتردّدون في مهاجمة كل لاجئ سوري أو عربي أو غربي يرونه، ليطعنوه بالسكين، ويسرقوا ما معه من مال». وقد دفعت مثل هذه التجاذبات الكاتب المعروف، فهمي قورو، إلى التحذير ممّا يجري، والدعاء لكي «يحفظ الله تركيا من الأشرار!».

وسعى بعض الكتاب الأتراك، في دورهم، إلى توجيه رسائل تهدف إلى توضيح مشكلة العداء للأجانب في تركيا، للرأي العام الإسلامي والعربي. ومن بين هؤلاء، الكاتب المقرّب من السلطة، ياسين أقتاي، الذي وجّه مع آخرين، عبر الفيديو، «رسالة مشتركة» إلى المسلمين والعرب، يشرحون فيها أن «حفنة قليلة من العنصريين الأتراك هم الذين يشوّهون صورة تركيا، التي لا مكان فيها للعنصرية ضدّ المسلمين والعرب والأجانب». ويتابع أقتاي أن مثل «هؤلاء العنصريين يحاولون إلحاق الضرر بالأخوّة العربية - التركية، كما فعلوا قبل مئة عام»، معتبراً أن «العنصرية غريبة عن القيم التركية كما العربية».

أصبح السوريون يشكّلون «غيتو» غريباً على المجتمع التركي (أ ف ب)

سبوت لايت

الكرة الإيطالية في مأزق: لا نتائج ولا «دستور»!

تعيش كرة القدم الإيطالية «أزمة» متجذّرة على صعيد دوري أبطال أوروبا، حيث يعود آخر نجاح «كبير» لها في المسابقة إلى موسم 2009-2010. الفشل المستمر على امتداد الأدوار المختلفة من «Champions League» مقابل تناوب أندية الدوريات الأخرى على المنصة شكّك في جودة القيّمين على القطاع الكروي الإيطالي. وسط تساؤلات عن موعد العودة

حسين فحص

أصبح واضحاً ضعف الفرق الإيطالية في القارة العجوز، سواء بسبب «ندرة» الموارد المالية أو الافتقار إلى «التكتيكات». فمنذ أن حقق إنتر ميلانو آخر نجاح ملموس للإيطاليين بحصده دوري الأبطال 2009-2010 على حساب بايرن ميونيخ في المباراة النهائية (2-0)، رفعت الفرق الإسبانية دوري أبطال أوروبا 7 مرات، والأندية الإنكليزية 4 مرات كما لقبين للأندية الألمانية، مقابل صفر ألقاب لأندية «الكالتشيو».

تأمل الإيطاليون في أكثر من استحقاق بأن ينتهي الانتظار، وخاصة عندما وصل يوفنتوس إلى نهائي دوري أبطال أوروبا مرتين (2014 و 2017) قبل بلوغ إنتر ميلانو

أصبح الدوري الإيطالي بمثابة دوري الدرجة الثانية في أوروبا

نهائي مسابقة الموسم الماضي، غير أن الخسارة في المحطات الأخيرة طوّلت الغياب أكثر وأسالت الأسئلة حول الأسباب الكامنة وراء «القحط» الأوروبي.

الأمر لا يرتبط بلعنة أو شعوذة، هو ببساطة نتاج سوء هيكلة من القيّمين على القطاع الكروي في البلاد.

تعاني معظم الأندية الإيطالية اليوم من مشكلات مالية (أ ف ب)

ففي الفترة الممتدة بين منتصف الثمانينيات حتى العقد الأول من الألفية الجديدة، كانت الأندية الإيطالية حاضرة وبقوة في دوري الأبطال برفعها ثمانية ألقاب، في زمن اتصف فيه «الكالتشيو» بالمتانة المالية ما سمح لفرقه باستقدام أفضل لاعبي العالم، كما امتلاك مديرين فنيين كانوا من الأفضل في حقبتهم. ومع تعاقب السنوات، تبدّلت الحال وغرقت الكرة الإيطالية بأزمة طويلة قوامها الفساد، بالتوازي مع فشل ذريع تمثّل بعدم وضع خطة للنهوض، أو حتى السعي لتسويق منتجات الكالتشيو إلى العالم. وتفاقم الوضع سوءاً على خلفية إغراق بعض الملاك لفرقهم بالديون، أمثال قطبَي ميلان تحت الملكية الصينية، كما تورط آخرون بقضايا احتيال، كان بطلها غالباً يوفنتوس إفلاس الأندية.

هكذا، وجدت الفرق الإيطالية نفسها أمام واقع جديد. لا رؤساء يمتلكون مساراً واضحاً للسير عليه ولا سيولة تسمح باستقدام لاعبين مميزين، ما جعل أندية الكالتشيو تعتمد مبدأ «الترقيع» بالصفقات المجانية وصفقات الإعارة، والتي ساهمت تباعاً في انخفاض قدرتها على المنافسة في أوروبا. واقع الحال اختصره رئيس ميلان باولو سكاروني بقوله لصحيفة «إيل فوجليو» الإيطالية: «في السنوات العشرين الماضية، تفوّق علينا الجميع تقريباً. الدوري الإيطالي أصبح دوري الدرجة الثانية في أوروبا».

ترافق الأمر مع إعاقة البيروقراطية السائدة في إيطاليا لتقدّم بعض الفرق، محلياً وأوروبياً، وخاصة فيما يتعلق بالملاعب. العديد من الملاعب المتهالكة في الدوري الإيطالي تحتاج إلى إعادة بناء بالدرجة التي تحتاجها هيكلية اللعبة نفسها. ومع ذلك، تصطدم الفرق الراغبة في بناء ملعب جديد، مثل إي سي ميلان، بآلاف العوائق من الاتحاد الإيطالي والبلديات، ما يحول دون تقدم اللعبة ككل. بعيداً عن أن أي منشأة رياضية جديدة بسعة أكبر سوف تُدخل عائدات موسمية أكثر لأي نادٍ، يُعد الملعب والبنى التحتية الجيدة بشكل عام أصولاً أساسية للحصول على عقود ضخمة، لأن البنى التحتية المتهالكة لا تجذب الرعاة ولا الجمهور.

تجدر الإشارة إلى أن تلك المشكلات لم تنعكس على فرق الدرجة الأولى فحسب، بل إنها شملت كل الدرجات، كما انسحبت إلى المنتخب الوطني الذي غاب عن آخر نسختين من كأس العالم.

يبقى احتمال النهوض وارداً رغم صعوبة تحقيق الأمر في المستقبل القريب. يستوجب على الاتحاد الإيطالي لكرة القدم التخلي عن الأفكار «التقليدية» بالدرجة الأولى، وتبنّي أفكار وتوجهات تناسب متطلبات الكرة الحديثة، عسى أن تزيّن فرق الكالتشيو الواجهة الأوروبية والعالمية من جديد.

في فضيحة «كالتشيوبولي» عام 2006، ثم فضيحة التلاعب بمكاسب رأس المال (plusvalenza) عام 2021. وفي وسط تلك العاصفة، أثقل إعصار كورونا كرة القدم ككل بعبئه المالي ووجّه ضربة موجعة لما تبقّى من الكالتشيو. الوباء لم ينهش الإطار الاقتصادي المتهالك أساساً لكرة القدم الإيطالية بقدر ما أنه كشف المستور، أما النتيجة، فقد عكسها

يوروباليغ

اختبار صعب لمارسيليا وليفربول لتعويض «الظلم» المحلي

تعرّض ليفربول لظلم تحكيمي في مباراة توّجت الأخيرة (أ ف ب)

يسعى ليفربول الإنكليزي إلى نسيان خسارته المثيرة للجدل أمام توتنهام (1-2) في الدوري الممتاز من خلال تحقيق فوزه الثاني توالياً في مسابقة الدوري الأوروبي، وذلك حين يستضيف سان جيلواز البلجيكي اليوم، (22:00 بتوقيت بيروت) في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الخامسة. وبعد سلسلة من سبعة انتصارات متتالية في جميع المسابقات، أحدها في «يوروبا ليغ» على مضيفه لاسك النمسوي (3-1)، سقط ليفربول في عطلة نهاية الأسبوع أمام مضيفه توتنهام في مباراة أحدثت الكثير من الجدل بعد إلغاء هدف صحيح للكولومبي لويس دياز كان سيمنح البلجيكي اليوم، (22:00 بتوقيت بيروت) في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الخامسة. وبعد سلسلة من سبعة انتصارات متتالية في جميع المسابقات، أحدها في وبعد دقيقتين فقط سجل توتنهام هدف السبق وأضاف الثاني في الوقت القاتل بنيران صديقة ليخرج فائزاً.

وأثّرت رابطة الحكام المحترفين في إنكلترا بوجود «خطأ بشري واضح وصريح كان ينبغي أن يؤدي إلى احتساب الهدف من خلال تدخل + «في ايه أر» +، لكن الأخير لم يتدخل في ذلك»، في حين صرّح ليفربول في بيان: «من الواضح أن قوانين اللعبة لم يتم تطبيقها بشكل صحيح، الأمر الذي قوّض النزاهة الرياضية».

وسيحاول ليفربول النهوض على حساب «المتواضع» سان جيلواز الذي بدأ مشواره بالتعادل على أرضه مع تولوز الفرنسي، العائد إلى المشاركة القارية للمرة الأولى منذ موسم 2009-2010 والطامح إلى تأكيد بدايته الجيدة من خلال الفوز على ضيفه لاسك. وفي مباراة أخرى، يطمح المدرب الإيطالي جينارو غاتوسو إلى تحقيق فوزه الأول مع فريقه الجديد مارسيليا الفرنسي، بعدما بدأ مشواره بالخسارة في الدوري أمام موناكو 2-3، حين يظهر للمرة الأولى على «ستاد فيلودروم» لمواجهة برايتون الإنكليزي بقيادة مواطنه روبرتو دي زيربي في منافسات المجموعة الثانية، اليوم (19:45 بتوقيت بيروت).

وتعاقد مارسيليا الذي ما زال يتغنى حتى الآن بأنه الفريق الفرنسي الواحد الفائز بدوري أبطال أوروبا (1993)، مع نجم وسط ميلان ومدربه السابق خلفاً للإسباني مارسيلينو الذي كان أصلاً غائباً عن مباراة الجولة الأولى التي تعادل فيها الفريق مع مضيفه أياكس أمستردام الهولندي 3-3 بعدما كان متخلفاً 0-2 و 1-3.

ولن تكون مهمة مارسيليا سهلة ضد برايتون الطامح إلى تعويض سقوطه افتتاحاً على أرضه أمام أبك أثينا اليوناني (2-3) وتحقيق فوز تاريخي في مشاركته الأولى على الإطلاق في المسابقة القارية، كما محاولة تعديل الأوتار بعد خسارتين متتاليتين في كأس الرابطة والدوري.

وفي العاصمة الإيطالية، يُمنّي روما النفس بمواصلة استفاقته بقيادة مهاجمه الجديد البلجيكي روميلو لوكاكو الذي سجل أربعة أهداف بقميص الفريق محلياً وقارياً، حين يتواجه مع سيرفيت السويسري اليوم، (22:00 بتوقيت بيروت)، في المجموعة السابعة التي يتشارك صدارتها بثلاث نقاط مع سلافيا براغ التشيكي الباحث بدوره عن انتصاره الثاني على حساب ضيفه شريف تيراسبول المولدافي، اليوم (22:00 بتوقيت بيروت).

من جهته، يبدو باير ليفركوزن الألماني، بقيادة مدربه تشابي الونسو، مرشحاً للعودة من ملعب مولده النروجي بانتصاره الثاني اليوم، (22:00 بتوقيت بيروت)، في المجموعة الثامنة التي افتتحها باكتساح هاكن السويدي (0-4). كما يمني فياريال الإسباني النفس بتعويض سقوطه في الجولة الأولى للمجموعة السادسة أمام بانائينايكوس اليوناني (0-2) من خلال الفوز على ضيفه رين الفرنسي، اليوم (22:00 بتوقيت بيروت). وفي المجموعة الأولى، يبحث كل من فرايبورغ ووست هام الإنكليزي عن الفوز الثاني حين يتواجهان في ألمانيا، اليوم (19:45 بتوقيت بيروت).

(أ ف ب)

أسياد 2023

الأردن في نهائي منافسات كرة السلة

بلغ المنتخب الأردني نهائي مسابقة كرة السلة للرجال بفوزه على الصين تايبيه بفارق كبير (90-71) أمس الأربعاء، ضمن دورة الألعاب الآسيوية في هانغجو الصينية، ليضمن بذلك

إحراز الفضية على الأقل. ويأمل الأردن في حصد ذهبيته الأولى في النسخة الحالية للألعاب، بعدما فاز بفضيتَين وبرونزية وجميعها في مسابقة التايكواندو. وهيمن المنتخب الأردني على الأشواط الثلاثة الأولى، فأنهى الربع الأول (19-16) والثاني (26-19) والثالث (24-12)، وتأخر في الرابع (21-24). وتألق في صفوف «النشامى» المجنسان الأميركيان روندراي هوليس-جيفرسون وجون بوهانون بتسجيل الأول 20 نقطة، والثاني 15، فيما أضاف أحمد الدويري 19 نقطة وفادي مصطفى 14 وسامي برّيع 12. وضمن منتخب الأردن تحقيق إنجاز أفضل من المركز الرابع الذي احتله مرتين في نسختَي عامي 1986 في سيول و2006 بالدوحة. ويسعى المنتخب إلى تعويض ظهوره المخيب في مونديال الشهر الماضي حيث خسر كل مبارياته الثلاث في دور المجموعات، إضافة إلى مباراتين أخريين في التصنيف.

غصون يمنح سوريا الميدالية الاولى

منح الملاكم السوري أحمد غصون بلاده الميدالية الأولى في الألعاب الآسيوية مع إحرازه الميدالية البرونزية بعد خسارته في نصف نهائي وزن ما دون 80 كلغ أمام الفليبيني أومير فيليكس مارسيلي بالضربة القاضية خلال الجولة الثانية. وكان غصون ضامناً للبرونزية بعد فوزه على الطاجيكستاني شابوس نيغماتوليف بالنقاط 5-0 في ربع النهائي، بيد أنه كان يمنّي

النفس بنيل الذهبية أو الفضية لأنهما طريقه الوحيد لتحقيق حلمه بالتأهل إلى أولمبياد باريس الصيف المقبل. وأحرزت سوريا ميدالية وحيدة في النسخة الأخيرة في جاكرتا عام 2018، عندما نال مجد الدين غزال برونزية مسابقة الوثب العالي.

إعلانات رسمية

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت المُحامية غاده موسى حمود لموكلتها الأميره لينا حمزه شهاب سند تمليك بدل عن ضائع عن حصتها بالقسم 4 من العقار 1280 راس بيروت.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب فادي سليمان أمهز سند تمليك بدل عن ضائع عن للقسم 50 من العقار 3600 مزرعه.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب عبد الكريم محمد فواز لموكله سعد نمر سعد سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 12 من العقار 4880 مصيطبه.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب ماهر ظافر تميم لموكله وائل زهير تميم سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 17 من العقار 2283 مصيطبه.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

اعلان

عن وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل
تُعلن بلدية الزلقا – عمارة شلهوب عن وضع جداول التكليف لأبنية السكن وغير السكن على اختلافها لعام 2023 وما قبله.
فعلى المُكلفين تسديد الرسوم المُتوجبة عليهم في مركز البلدية خلال الدوام الرسمي بمدة شهرين من تاريخ نشر الإعلان في الجريدة الرسمية.
علماً بأن كل تأخير عن الدفع بعد مرور مُهلة الشهرين، يخضع لغرامة قدرها 2% من قيمة الرسم عن كل شهر وذلك عملاً بأحكام القوانين المرعية الإجراء وفقاً للمادتين 106 و109 من قانون الرسوم البلدية 80/60.
مع إعتبار هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي قاطع لمُرور الزمن عن جميع المُستحقات والمُتأخرات المُتوجبة للبلدية تجاه كافة المُكلفين عن السنين السابقة.
رئيس بلدية الزلقا – عمارة شلهوب
ميشال عساف المر
التكليف 184

اعلان

عن وضع جداول التكليف الأساسية للعام 2023
والإضافية والتكميلية المُلحقة قيد التحصيل
يُعلن رئيس بلدية مزرعة يشوع عن وضع جداول التكاليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2023 الفان وثلاثة وعشرون قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 ويلفت النظر إلى ما يلي:
أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، على المُكلفين المُبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المُتوجبة عليهم خلال مُهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.
ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 تُفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (اثنان بالمائة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لا تُسدد خلال المُهلة المُبينة في البند الأول أعلاه، ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
ثالثاً: يُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي لكل مُكلف وقاطعاً لمُرور الزمن للذين لم يُسددوا ما يترتب عليهم من رسوم بلدية عن هذا العام والأعوام السابقة.
مزرعة يشوع في 2023/9/28
رئيس بلدية مزرعة يشوع
صليبي يوسف الملاح
التكليف 185

اعلان

صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
في المُعاملة التنفيذية رقم 2022/99
طالب التنفيذ: حسين حايك بوكالة المُحامي حسن فحص
المُنفذ عليهم: ورثة أحمد رشيد الحاج علي وهم: راقيه جابر وطارق ووائل ووليد ومحمد حاجعلي.
السند التنفيذي: الحُكم الصادر بتاريخ 2021/10/26 بالرقم 2021/11 عن جانب محكمة بداية النبطية والمُتضمن إعتبار العقار 3 والعقار رقم 11 من منطقة جبشيت العقارية غير قابلين للقسمة عيناً وطرحهما للبيع بالمزاد العلني على أساس سعر الطرح وتوزيع الثمن وفقاً للحصص المُحددة في متن الحُكم.
المُعاملات: تاريخ التنفيذ: 2022/3/15
تاريخ تبليغ الانذار: 2022/4/18
1. العقار الموصوف:
2400 سهماً من العقار رقم 3 من منطقة جبشيت العقارية عبارة عن أرض بعل سليخ تزرع حبوب يقع في وادي ليس له طريق.
مساحته: 5547 م2.
التخمين: 277350000 ل.ل.
الطرح: 277350000 ل.ل.
2. 2400 سهماً من العقار رقم 11 من منطقة جبشيت العقارية عبارة عن أرض بعل سليخ تزرع حبوب يقع في وادي ليس له طريق.
مساحته: 4686 م2.
التخمين: 234300000 ل.ل.
الطرح: 234000000 ل.ل.
الرسوم المُتوجبة: رسم الفراغ والدلالة مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2023/12/14 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقارين الموصوفين أعلاه، فعلى الراغب بالشراء إيداع بدل الطرح نقداً في قلم الدائرة وإتخاذ محل إقامة له ضمن نطاقها وإلا عُدّ مقاماً مُختاراً له ما لم يكن مُمثلاً بمُحام، وعليه الإطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقارين المطروحين ودفع الثمن والرسوم ضمن المُهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم

اعلان

إلى مجهول المقام خالد سليمان سلامه الصياح
هناك دعوى تفريق مرفوعة بوجهك من زوجتك زينب قبلان سلامه حُددت مواعيد جلساتها بتاريخ 2023/11/7 فعليك الحُضور إلى محكمة صور الشرعية السنية لاستلام استحضار الدعاوى وتحديد مقام مُختار لنفسك ضمن نطاق المحكمة وحُضور الجلسات وفي حال تخلفك تُتخذ بحقك الإجراءات القانونية أصولاً.
رئيس القلم
الشيخ محمود يونس

اعلان

إلى مجهول المقام خالد سليمان سلامه الصياح
هناك دعوى نفقة أولاد مرفوعة بوجهك من زوجتك زينب قبلان سلامه حُددت مواعيد جلساتها بتاريخ 2023/11/7 فعليك الحُضور إلى محكمة صور الشرعية السنية لإستلام استحضار الدعاوى وتحديد مقام مُختار لنفسك ضمن نطاق المحكمة وحُضور الجلسات وفي حال تخلفك تُتخذ بحقك الإجراءات القانونية أصولاً.
رئيس القلم
الشيخ محمود يونس

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت المُحامية ماغي اسعد المولى لموكلتها زينة سولا انطوان يزبك سندات تمليك بدل عن ضائع بالقسمين 22 و23 من العقار 1149 منطقة الأشرفية، والقسم 8 من العقار 1079 منطقة الأشرفية.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

تبليغ حكم مدني

إن المحكمة الابتدائية الثامنة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالعقود العقارية، برئاسة القاضي جمال عبد الله، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تدعو المُدعى عليهما ناجي وعبده الياس أبي عون المجهولي محل الإقامة للحضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الحُكم رقم 2017/119 تاريخ 2017/11/13 بالدعوى العقارية رقم 2013/3362 المُقامة من المُدعية كلاديس مارون سعد بواسطة وكيلها المُحامي زاهي سعادة، والذي قضى بإلزام المُدعى عليهما بإنفاذ مُوجباتهما في عقد البيع مع المُدعية لجهة إجراء مُعاملات الإفراز والتسجيل للقسم الذي اشترته المُدعية في العقار 113 ذوق مصبح ونقله على اسمها خالياً من أية أعباء على صحيفته مع غرامة إكراهية 1,500,000/ل.ل. عن كل شهر تأخير تبدأ بإنقضاء شهرين على إبرام الحُكم على ان يتم التسجيل بالتزامن مع دفع رصيد الثمن عبر الشيك المُودع صندوق هذه المحكمة، وإلزامهما بأن يدفعا للمُدعية البند الجزائي البالغ 25000/د.أ. وتضمينهما النفقات.
مُهلة الإستئناف خلال ثلاثين يوماً تلي مُهلة النشر.
رئيس القلم كيوان كيوان

اعلان تبليغ

صادر عن محكمة جزين المدنية
برئاسة القاضي إيهاب بعاصيري
تدعو هذه المحكمة المدعى عليه عميد أدمون متري والمجهول محل الإقامة للحُضور إلى قلمها شخصياً أو بواسطة وكيله القانوني لتبلّغ موعد جلسة 2023/12/12 في الدعوى المُسجلة تحت الرقم 2022/240 المُقدمة من المُدعي أنطوان يوسف اسعد قطار وذلك بمُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
بتريسيا بو راشد

اعلان

صادر عن محكمة جزين المدنية
برئاسة القاضي إيهاب بعاصيري
بتاريخ 2023/6/27 تقدّم السيد الياس بشارة ضاهر بواسطة وكيله المحامي سعيد بو عقل إلى قلم هذه المحكمة باستدعاء سُجل بالرقم 2023/121 يرمي إلى ثبوت وفاة المرحوم جرجس أبو ضاهر والياس جرجي ضاهر وليلى عساف كرم التي هي نفسها ليلى أبو ضاهر من بلدة كفرحونة قضاء جزين.
فعلى كل صاحب مصلحة لديه أي إعتراض أو مُلاحظات فليتقدم بها إلى قلم المحكمة خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
بتريسيا بو راشد

تصحيح خطأ

ورد في جريدة الأخبار 2023/10/4 عدد 5026 تبليغ صادر عن محكمة النبطية المدنية/ عقاري ومن بين المدعى عليهم هيثم علي أحمد والصحيح هو هيسم علي أحمد
فاقتضى التصحيح

وفيات

المهندس محمد حسن دنش
ينعى ببالغ الحزن والأسى
المأسوف عليه عميد ال دنش
المرحوم المُربّي
الحاج علي حسين دنش

وتُصادف يوم غد الجمعة الموافق لـ6 تشرين الأول 2023 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاته، ستُتلى بالمناسبة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته الغازية - للرجال، وفي حسينية الزهراء (ع) - للنساء، عند الساعة الرابعة من بعد الظهر.
لفقيدنا الرحمة ولكم الأجر والثواب.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

تحية

«السيّد ماكلاين» دخل ذاكرة السينما الهوليوودية
بروس ويليس... الكاريزما في أنقى صورها

إنّه إحدى اهم علامات هوليوود الجديدة. لم يكن يوماً «ترمينايتور» ولا «رامبو»، بل رجلاً استثنائياً! على الرغم من أنّه كان يُفترض ان تكون افلامه الاخيرة في عامَي 2022 و2023، وداعاً ملحمياً لهذا الممثل المحبوب المصاب اليوم بـ «الخرف الجبهي الصدغي»، إلا أنّها مرّت من دون أي أثر يُذكر. هنا استعادة لمسيرة حافلة بالاكشن والكوميديا والدراما، وإن لم تخلُ من المطبّات

شفيق طبارة

لقد تركتنا الأخبار الحزينة مفجوعين تقريباً. على الرغم من أنّ عودته شبه مستحيلة، إلا أننا توقعنا مفاجأة من تلك التي عوّدتنا عليها هوليوود، تسمح لنا بالاستمتاع ببروس ويليس للمرة الأخيرة. لكنّ شباط (فبراير) 2023، جاء ليُقفل الباب على كلّ المعجزات. لقد أكّدت عائلة النجم الهوليوودي تشخيصه بمرض «الخرف الجبهي الصدغي» (FTD) الذي يُعيق قدرته على التواصل. جاء الخبر اليقين بعد نحو عام على إعلان عائلته أنّه سيعتزل التمثيل، بسبب إصابته بالحبسة الكلامية، على الرغم من أنه قدّم 11 فيلماً عام 2022، وفيلمَيْن عام 2023، لم تكن على قدر التوقعات.

رسمياً، أسدل المرض الستار على مسار حافل بالأكشن والكوميديا والدراما، بدأه والتر بروس ويليس المولود عام 1955 في مدينة تقع في ألمانيا الغربية آنذاك، ابن الموظفة المدنية الألمانية والجندي الأميركي، انتقل مع عائلته إلى نيوجيرسي عام 1957، بعد نقل والده إلى قاعدة عسكرية هناك. اكتشف التمثيل على خشبة المسرح التي تعلّق بها، وخصوصاً عندما أصبحت بمثابة طبيب عالجته من التلعثم الذي كان يعانيه. من خلال أدواره على المسارح الصغيرة والوظائف الأصعب ذات الدخل الأعلى، مثل حارس أمن لإحدى المنشآت النووية، حاول ويليس شقّ طريقه إلى الشاشة الكبيرة، فشارك في ثلاثة أفلام ككومبارس من دون ذكر اسمه («الخطيئة المميتة الأولى»/ 1980، و«عين غورو كومت»/ 1980، و«الحكم الثنائي» لسيدني لوميت/ 1982). وفي عام 1985، شارك في تجارب أداء مسلسل «مونلايتينغ» (1985 ـ 1989)، ما جعل مديري اختيار الممثلين ينسون أمر المقدمين الثلاثة آلاف الآخرين. استمر التوتّر الرومانسي بين المحققين في المسلسل (بروس ويليس وسيبيل شيبيرد) لمدّة خمسة مواسم ناجحة، ليصبح أحد أكثر المسلسلات الرومانسية الكوميدية مرحاً، وبفضله حاز ويليس جائزتي «غرامي» و«غولدن غلوب» لأفضل ممثل تلفزيوني عام 1987. وصلت الكاريزما إلى المدينة. المكالمة الهاتفية غير المتوقعة من شركة «سيغرامز» (كانت من أكبر شركات المشروبات الكحولية)، جعلت من ويليس صورتها الإعلانيّة عام 1986 مع شارون ستون. وقتها، رأت شركات الإعلان والإنتاج أنّ الممثل هو الفتى العصري الجديد. حتى أنّ المخرج الكبير بلبك إدواردز، لم يكن قادراً على مقاومة سحره، فقدّمه مع كيم باسينغر كبطل فيلمه «بلايند دايت» (1987). في الفيلم، لم يسلم أحد من تملّق ويليس، حتى المخرج نفسه. لم يحظ هذا التعاون بدعم الجمهور تماماً، ولكنّه كان بداية بروس الحقيقية. في عام 1987، ظهر في «عودة برونو» كمغنٍ للمرّة الأولى برفقة أساطير، مثل بوكر تي جونز وروث بوينتر و«ذا تمبتيشينز» مع أغنية Respect Yourself. أوصل مزيجه البهيج من إيقاع البلوز والسول الأغنية إلى المرتبة الرابعة عشرة في قائمة «بيلبورد» في ذلك العام، ما سمح له بأداء عدد لا بأس به من العروض الحيّة. حدث كل هذا أثناء انضمامه إلى المشروع الذي سيُغير حياته نهائياً، عندما رأى فيه المخرج جون مكتيرنان، وجه المحقق «جون ماكلاين»، بطل فيلم «داي هارد» (1988).

في الطبقة الخامسة والثلاثين من «برج ناكاتومي»، هناك أربعون رهينة محتجزة وعشرون إرهابياً، و«جون ماكلاين» (بروس ويليس) حافي القدمين. يعتبر «داي هارد» نموذجاً لأفلام الحركة. نجب هذا الشريط ولا نستطيع الا نستمتع عند مشاهدته. رؤية «ماكلاين» يقضي على جميع الإرهابيين بأسلوبه لها نكهة خاصة. إنّه البطل الساخر الكاريزماتي الذي يتمتع بقوة استثنائية. «داي هارد» أحد الأفلام التي تثيرنا أحداثها، ليس لأنّه عمل عظيم، بل لأنّه بكل بساطة مختلف، تماماً كشخصية «جون ماكلاين». ومن دون بروس ويليس والمخرج جون مكتيرنان، لم نكن لنتذكر هذا الفيلم. «جون ماكلاين» أحد أهم أبطال أفلام الحركة في تاريخ السينما. سنظل نتذكره باعتباره الرجل القوي المثالي الذي نعتمد عليه دائماً. هو «جون واين» العصر الحديث: الجوهري الصادق الذي يسكنه «الخير الوطني الأميركي»، فيما يتشارك مع «واين» بطريقة ما معتقده السياسي. فهو يميني إلى حد كبير. في «داي هارد»، كان الشرطي الوحيد الذي يقتل الإرهابيين واحداً تلو الآخر، ويلقي بكلّ القواعد والإجراءات المتبعة في الكتب من النافذة. القصة مقتبسة من رواية «لا شيء يدوم إلى الأبد» (1979) للكاتب رودريك ثورب، ولكن ما حققه مكتيرنان وويليس في الشريط فاق كل التوقعات. لقد أسّست شخصية «ماكلاين»، المرتبطة بويليس إلى الأبد، لشخصيات أبطال أفلام حركة التي تمزج الأكشن بالكوميديا حتى يومنا هذا. قلّد كثيرون هذه الوصفة ونجح بعضهم، لكن لم نشعر مع أي منهم بأنّه حقيقي مثل ويليس.

«جون ماكلاين» هو كل رجل عالق في موقف لا مفرّ منه. ذكاؤه ومثابرته الغريزية يبقيانه على قيد الحياة بغض النظر عن مدى تفاقم الموقف. بطريقة ما، هو البطل الحقيقي اليومي تماماً مثل «باغز بانـي». يشقّ طريقه ساخراً عبر الانفجارات والرصاص والزجاج المكسور. يتجوّل وهو يتحدّث مع نفسه. ويليس لم يكسر الجدار الرابع، ولكن مع شخصية «ماكلاين»، هذا الجدار شفاف للغاية، يمكننا من خلاله رؤية ويليس يغمز تقريباً. بروس ويليس نقيض لأناقة «جيمس بوند» وبنية أرنولد شوارزنيغر. هو أقرب إلى عامة الناس، وكان الرجل المناسب في الوقت غير المناسب. أحببناه عندما أرسل رسالة HO HO HO إلى الإرهابيين، ومعاناته في العثور على حذاء. كانت كاريزما بروس ويليس ونبض سرد جون مكتيرنان السبب الرئيسي لتحويل هذا الشرطي العادي إلى أحد أبطال الحركة الأكثر شعبيةً، والأعلى أجراً في هوليوود في وقت ما.

كانت الثمانينيات سنوات الذروة لأفلام الحركة، كما هي الحال لأبطال هذا النوع الذين كان معظمهم مفتول العضلات مثل أرنولد شوارزنيغر وسيلفستر ستالون. ومن جهة ثانية، تميّز الأبطال الآسيويون بقيادة جاكي شان بمهارات قتالية فنية، وادخلوا اللياقة البدنية إلى الأفلام. ثم جاء بروس ويليس البطل العادي الذي يواجه مواقف غير عادية وخارجة عن إرادته. رجل غير منحوت البنية، من دون ترسانة عسكرية وأسلحة كبيرة، يتعرّض للضرب كثيراً، ولكنّه كاريزماتي مضحك ومحصّن بغريزة البقاء فقط. في كثير من الأحيان، كان الذئب الوحيد المثالي، يعمل خارج المؤسسة ويواجه الأشرار بمفرده. مع رجولتهما الهائلة وبنيتهما الرخامية المنحوتة، استحضر سلاي وارنولد دائماً الشعور بأنّهما آلهة تتجاوز حقيقة الإنسان. كان سحر نجم ويليس هو الافتقار إلى هذا الوهم. كان بطلاً تفوح منه رائحة العرق، مسلّحاً فقط بغريزة الإنسان للبقاء على قيد الحياة. بعد «داي هارد» الأوّل، عُرضت خمسة أفلام لويليس بدور «ماكلاين»، آخرها عام 2013، لم تكن على قدر التوقعات والآمال باستثناء فيلم Die Hard With Vengeance» الصادر في عام 1995، مع عودة جون مكتيرنان كمخرج. «أنا سعيد جداً لأنهم يستمرون في مطالبتي بإصدارات جديدة لفيلم «داي هارد»، وتجسيد شخصية «جون ماكلاين» مرّة أخرى»، اعترف ويليس في إحدى المقابلات. وأضاف: «الشريط الأوّل هو الأجمل... وهذا كل ما يجب أن يكون عليه الأمر. كل فيلم جديد، يحاول أن يكون جيداً مثل هذا الفيلم».

أسّس نجاح «داي هارد» وويليس كممثل. الاستمتاع وكسب أرباحاً ضخمة، لم يمنعه من إعطاء صوته للطفل في فيلمي «أنظر من يتحدّث» (1989) و«أنظر من يتحدث أيضاً» (1990). كان كل شيء يسير على ما يرام أثناء العمل تحت قيادة بريان دي بالما في فيلم Bonfire of the Vanities الصادر في عام 1990، إلى درجة أنه اجتمع مع زميليه، وسألهما: لماذا لا نفتح مطعماً؟ الزميلان هما أرنولد شوارزنيغر وسيلفستر ستالون، وسلسلة المطاعم بالطبع كانت «بلانت هوليوود». أمضى الثلاثة وقتاً ممتعاً في البداية، لكن الصعود والهبوط في حياتهم المهنية والحرارة المتولّدة في كل مرة يجتمعون، جعلت التعايش صعباً. كان الأداء في أفلام «الصقر الكبير» (1991) لمايكل ليمان و«لعبة هوليوود» (1992) لروبرت التمان و«الموت يناسبك جيداً» (1991) لروبرت زيميكيس، أسوأ بكثير مما يستحق، ولكن على الأقل كان قلبه مرتاحاً. والفيلم الأخير رشحه أيضاً نجم أفلام الكوميديا. رسخت أفلام مثل The Last Boy Scout (عام 1991)، حالة ويليس كبطل حركة مختلف عن البقية. نُسي الممثل ظلماً في الجوائز الكبرى، واستمرّ في منحنا شخصيات نتذكّرها في تحف سينمائية مثل 12 Monkeys لتيري غيليام (1995)، و«العنصر الخامس» (1997) للوك بوسون و«الحاسة السادسة» (1999) لإم. نايت شيامالان. وبين كل هذا، أصبح أحد أعمدة السينما التجارية، ولمس كويكباً في فيلم «أرماغدون» (1998) لمايكل باي. قدّم المخرج كوينتن تارانتينو، لويليس هدية مثالية وسمح له بالتباهي بشرعيته كممثل في فيلم Pulp Fiction (عام 1994). قال «بونس» (ويليس) لصديقه وهو يركب عجلة «هارلي ديفيدسون» المسروقة: «لقد مات «زد» عزيزتي، مات «زد»». سطر بسيط أعاد لنا ويليس الذي نحبّه في فيلم وشخصية وجملة لا يمكن أن ننساها. بعد هذا الفيلم، عاد ويليس إلى غزارة الإنتاج، إذ قدّم سنوياً ثلاثة أفلام على الأقل، ومجملها لا يُذكر. لعب دور رجل المافيا في فيلم The whole Nine Yard (عام 2000)، وعاد بشخصية المحقق في سلسلة أفلام Red.

تحوّل ويليس من رجل شباك تذاكر وأيقونة سينمائية إلى ممثل في أفلام من الدرجة الثانية، يصعب العثور على اسمه في عناوين الأشرطة الكبيرة. ولكنّه اليوم أصبح معروفاً كيف واجه الممثل العلامات الأولى لمرضه بغزارة الإنتاج وعدم الاهتمام بالسيناريو وضمان مستقبل مالي لعائلته الكبيرة: أولاده الخمسة (رومر وسكاوت وتالوله ومابيل وإيفلين) وزوجته السابقة الممثلة ديمي مور التي لا تزال تجمعها به علاقة حب واحترام كبيرين وزوجته الجديدة إيما هيمينغ. لا يزال ويليس صورة لبطل هوليوود الذي لم يكن يوماً «ترمينايتور» ولا «رامبو»، بل إنساناً استثنائياً.

وعلى الرغم من أنّه كان يفترض أن تكون أفلامه الأخيرة في عامَي 2022 و2023، وداعاً ملحمياً لهذا الممثل المحبوب، إلا أنّها مرّت من دون أثر يُذكر، بل بالم كبير أكثر من امجاد. حاول كثيرون تلطيخ اسم بروس ويليس، وخصوصاً مع المشكلات الصحية التي يواجهها اليوم. لكن بغض النظر عن كل هذا، يعدّ بروس إحدى أهم علامات هوليوود الجديدة. نجم لا يمكن إنكاره، أحد أكثر الممثلين تنوّعاً وإقبالاً في جيله. وبما أنّ ويليس و«السيّد ماكلاين» سيظلان في ذاكرتنا وذاكرة السينما إلى الأبد، فلنصرخ Yippee ki-yay على شرفه!

قذم له تارانتينو هدية مثالية في فيلم Pulp Fiction

> كان بطلاً تفوح منه رائحة العرق ومسلّحاً بغريزة البقاء

اسس «ماكلاين» لشخصيات ابطال افلام حركة تمزج الاكشن بالكوميديا

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4422

أفقيا

1- أقدم جهاز إستخدم لتسجيل واستعادة الصوت على اسطوانات – 2- فنان لبناني راحل – 3- جنون – إشتغل المحرك – معاش – 4- مدافن الفراعنة – من أيام الأسبوع – 5- دولة عربية – ضعف ورق – 6- أصبح – أطرش – 7- للنفي – إضطرم وتلهبّ – مصوّر – 8- إله النور والفنون والجمال عند اليونان – عكسها عائلة أديب فرنسي راحل – 9- حرف تسويف – مدينة ألمانية – 10- سياسي تركي راحل

عمودياً

1- السيدة الأولى في سوريا – 2- مسبه – من أدوات التنظيف – 3- حرف جر – نادر بالأجنبية – مخلص – 4- ممثلة لبنانية – 5- عاصمة النيجر – لباس الرجل – 6- حمل ثقيل – إسم موصول – إرتفع النبات – 7- شرب الماء دون تنفس – الاصبع الصغرى – شوي اللحم – 8- أنقاض – عود تنظف به الأسنان – 9- جص – إحدى القارات – 10- فنان لبناني – مرتفع من الأرض

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
	■									2
			■				■			3
				■						4
		■						■		5
	■				■					6
				■			■			7
■			■							8
						■				9
										10

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جدار برلين – 2- هونغ كونغ – 3- ال – جالبو – 4- دارفور – فلك – 5- أرش – رمل – جب – 6- أج – واعياً – 7- بودلير – ركل – 8- نس – خس – سقاه – 9- أنف – أيطو – 10- كولومبيا

عمودياً

1- جهاد البناء – 2- دولار – وسن – 3- ان – رشاد – فك – 4- رغيف – جلخ – 5- بك – ور – يسأل – 6- روجر مور – يو – 7- لنا – لا – سطم – 8- يغلف – عرقوب – 9- بلجيكا – 10- كوكب الهوا

sudoku 4422

4	9							8
		6		8	3	5	4	
2		3	5				9	6
	4		3					1
3	2						5	
			2		1		7	3
			7	3	2	9		
						6	3	4
9					5			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4421

2	5	4	9	8	1	6	3	7
3	9	8	7	4	6	2	1	5
1	7	6	5	3	2	4	8	9
5	3	7	2	1	9	8	6	4
4	1	2	8	6	7	9	5	3
8	6	9	3	5	4	1	7	2
6	2	3	4	7	8	5	9	1
9	8	5	1	2	3	7	4	6
7	4	1	6	9	5	3	2	8

مشاهير 4422

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

اعلامي وكاتب سياسي ومؤلف روايات إماراتي. مؤسس ورئيس مجلة «دبي بيزنس»

3+7+1+2+11 = اللسان الجارح ■ 4+9+10 = يحمله كل إنسان ■ 8+5 = فقد عقله

حل الشبكة الماضية: **اريك اريكسون**

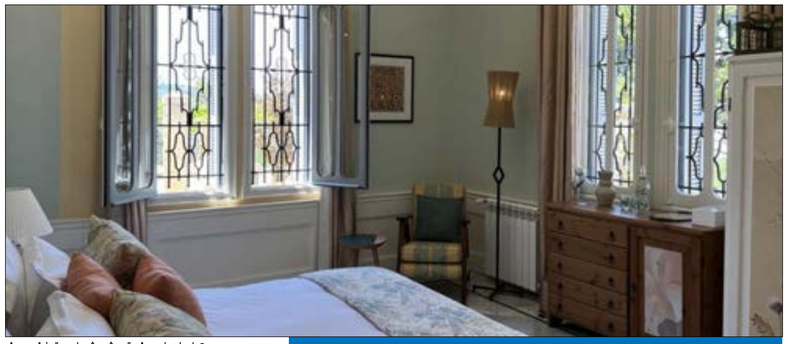
«بيت نون» في بلدة مشمش في قضاء جبيل

بيت Indira للضيافة

Indira في بلدة الكفور في قضاء كسروان

تراث

أحد الحلول لتسديد كلفة الترميم المرتفعة

بيوت الضيافة تنقذ تراث لبنان؟

جاءت فترة الحجر جراء انتشار وباء كورونا، لتُعيد تصويب البوصلة. وجد الإنسان نفسه يلوذ بالطبيعة والريف والعادات الحياتية البسيطة بعيداً عن الاستهلاك. تدريجاً، سطع نجم هذه البيوت في لبنان، وفرضت نفسها لاعباً أساسياً في القطاع السياحي اللبناني وخصوصاً في الصيف المنصرم

رضا صوايا

في وقت تسير فيه البشرية نحو المستقبل بسرعة الـ 5G (يجري العمل والتخطيط لإنجاز شبكة الـ 6G، التي يُتوقع أن تكون أسرع بـ 100 مرة)، أعادت بيوت الضيافة في لبنان

> يُعتبر المغتربون أكبر المستثمرين في هذه البيوت التي ورثوها وارادوا الحفاظ عليها

عقارب السياحة إلى الوراء، إلى زمن اشتاق إليه الناس، وظنوا أنه اندثر ولم يعد له أثر إلا في الحكايات، وكتب التاريخ. بيوت بثت الروح من جديد في القرية اللبنانيّة، معيدةً عادات وتقاليد وفولكلوراً حجبتها هجمة «التمدّن» وضياع الهوية عند قسم كبير من اللبنانيين، وأسهمت في الحفاظ على تراث معماري غني، حتى باتت محورية في إنقاذ المئات من البيوت التقليدية من القدر المحتوم.

في سرعة قياسية كرست بيوت الضيافة نفسها لاعباً أساسياً في القطاع السياحي اللبناني بشقيه الداخلي والخارجي. أثبتت قدرة على دمج الماضي بالحاضر، ونقل الزوار في رحلات عبر الزمن. مسار لم يكن ليُنجح لولا أن الكثير من هذه البيوت ذات طابع تقليدي، تخفي في حجارتها وقناطرها حكايات أزمنة ماضية تجذب إليها سياحاً تقودهم النوستالجيا إلى تراث غابر، وإلى عراقة في العمارة والهندسة، بعيدة من التوحش العمراني الذي يغزو معظم المناطق اللبنانية، وخصوصاً الساحلية منها.

الطابع التقليدي للبيت ركن من أركان هويته كبيت ضيافة، وإن لم يكن شرطاً حصرياً كما يفيد المرسوم الرقم 6298 الذي ينظم بيوت الضيافة. إذ تشير مادته الثانية التي تتناول مواصفات بيوت الضيافة إلى أنه «يُستحسن أن يكون البيت مبنياً على الطراز التقليدي، وأن يُظهر معالم البيت اللبناني، أو أن يكون ذا طابع خاص». وفي هذا السياق، توضح رئيسة دائرة الفنادق ومؤسسات الإقامة في وزارة السياحة سارين عمّار أن «بيوت الضيافة تعتبر مفهوماً جديداً لمؤسسات الإقامة التي برزت مع السياحة المستدامة والتنمية الريفية، وهي أداة للتنمية المحلية والثقافية والاجتماعية والمحافظة على التقاليد. ومن هنا يُعتبر البيت محورياً وصلة وصل لنقل هذه الثقافة والتقاليد عبر الأجيال».

إلا أنّ الحفاظ على البيوت التقليدية وصيانتها الدائمة، وحتى نفض غبار الزمان عن تلك المنسية والمهملة منها ليس بالأمر اليسير. لذلك، يظهر خيار تحويلها إلى بيوت ضيافة كأحد الحلول الأنجع والأفعل التي تضمن استمراريتها، وتُعيد بث الحياة فيها. الكثير من أصحاب بيوت الضيافة وجدوا صعوبة بالغة في الحفاظ عليها، ما اضطرهم إلى تحويل وجهتها إلى مشروع استثماري عوض الإبقاء عليها كبيت عائلي صرف. وفقاً لرمزي سلمان، نقيب أصحاب ومشغّلي بيوت الضيافة، إن «العديد من بيوت الضيافة مملوكة من عائلات أو أفراد ورثوها ويريدون الحفاظ عليها. لكن كلفة صيانة هذه البيوت حوّلها إلى عبء على أصحابها. وبالتالي، فإن تحويل بيوت تقليدية إلى بيوت ضيافة هو حل منطقي وعفوي وعضوي لم يفرضه أحد، وخلاصة منطقية لا مفر منها في الكثير من الأحيان»، كلام يتطابق مع معطيات عمّار التي تؤكد «أنّ بيوت الضيافة أسهمت من دون أدنى شك في الحفاظ على البيوت التقليدية رغم وجود بيوت ضيافة غير تقليدية. ويعتبر المغتربون أكبر المستثمرين في بيوت الضيافة التي ورثوها وأرادوا الحفاظ عليها. عوض بيع هذه البيوت، حافظوا عليها وأسهموا في تنمية مناطقهم وأمّنوا مداخيل منها تدعم استمراريتها».

Indira، بيت ضيافة خلاب عمره أكثر من 200 عام في بلدة الكفور في قضاء كسروان، نجحت عائلة باز في إنقاذه من غياهب النسيان، وحولته من خربة، إلى تحفة معمارية تضمّ عشر غرف نوم، كلّ منها عبارة عن جناح خاص، إضافة إلى قبو من العقد تحوّل إلى piano bar تُقام فيه حفلات وعشوات، ومسبح جميل وباحة شاسعة حيث يجلس الزوار خارجاً، جاعلةً منه مقصداً سياحياً نشطاً منذ افتتاحه كبيت ضيافة قبل عام فقط.

تشرح دانيي باز، مديرة شركة استثمار Indira، أنها اشترت وزوجها البيت عام 1986، «كان عبارة عن خربة حينذاك. رمّمنا البيت وسكنا فيه منذ عام 1988. لكن عملية الترميم والصيانة والعناية امتدت على مدار ثلاثة عقود. والعام الماضي، قررت ابنتي، وهي مالكة البيت حالياً، تحويله إلى بيت ضيافة، بعدما انتقلنا كعائلة إلى بيت آخر ورثته من والدي. لكن كانت لدينا رغبة وإصرار على الحفاظ على هذا البيت، ونفخ الروح فيه، ومنعه من الموت سريرياً، كما كانت الحال حين اشتريناه». وتقرّ باز بأن «خيار تحويل المنزل إلى بيت ضيافة لا غنى عنه للحفاظ عليه، نظراً إلى أن كلفة الترميم والعناية المستمرة مرتفعة للغاية، ما يصعّب الحفاظ على بيت بهذه الضخامة من دون مردود مالي واستثمار». وحول صعوبة الترميم من حيث الكلفة والدقة، تشير إلى أنّ «الكلفة العالية عائق كبير أمام كثيرين للحفاظ على بيوتهم التقليدية. ومن أبرز الصعوبات، وخصوصاً حين يكون البيت تقليدياً، هي كيفية الدمج بين ما هو قديم وما هو حديث ليتوافق مع متطلبات العصر. والترميم يجب أن يراعي أصالة البيت ولا يمكن القيام بشيء بخفة أو من باب التوفير وتقليل النفقات. وبالتالي، فنحن أمام مسار معقد جداً، وأنصح كل من يملك بيتاً تقليدياً وتعوزه الإمكانات الكافية لترميمه بشكل لائق أن يتركه على حاله عوض أن يرمّمه بشكل عشوائي ويفقده هويته وقيمته».

في بلدة مشمش في قضاء جبيل، دار ساحرة تمتد على مساحة 35 ألف متر مربع، استغرق بناؤها 25 عاماً، منذ مطلع العقد الثالث من القرن الماضي وتعرف حالياً بـ«بيت نون». بيت بناه الوزير الراحل إدوار نون، وشهد على جلسات وسهرات واجتماعات لنخبة البلد آنذاك، وقد قرّر ورثته إحفاده تحويله إلى بيت ضيافة العام المنصرم.

«كرز» في بلدة إهدن، قضاء زغرتا

تكشف ميا نون، مديرة البيت وابنة حفيد المالك المؤسس، أنّ «حلم جدي كان أن يحول المنزل إلى بيت ضيافة، لكن على نطاق أصغر، أي مجرد غرفة أو غرفتين. لكن حلمه بقي راسخاً مع أولاده، ومنهم والدي الذي قرر مع أمي تحويل المنزل إلى بيت ضيافة. وقد سرّع عملية التحول نحو بيت الضيافة، نشوب حريق في الطبقة العلوية من المنزل قبل ثلاث سنوات، ما أطلق الورشة وسرّعها. وقد استغرقت عملية الترميم عامين، وتمت بشكل دقيق للغاية للحفاظ على روحية المنزل، حيث تجنّبنا لمس الحجر أو التعديل في الهندسة الأساسية». وتشدد على أن «الترميم مكلف جداً ولدينا شريك في المشروع هو صديق والدي. ولم نكن نملك القدرة المادية للحفاظ على المنزل إلا من خلال تحويله إلى مصدر للدخل. مهما أنفقت من مال، فإن هذا النوع من البيوت التقليدية، وخصوصاً عندما يكون بهذه الضخامة، بحاجة إلى ضخ متواصل للأموال ورعاية مستمرة».

اللافت في حالة البيتين المذكورين وغيرهما الكثير من بيوت الضيافة التي بُعثت إلى الحياة في الأعوام الأخيرة، أن الاستثمار فيها كان شخصياً وغالباً من عائلات مقتدرة تملك الإمكانات لتحمل نفقات ترميم مكلفة. لا يعني خلو القطاع من بيوت تقليدية صغيرة نجح أصحابها في تحويلها إلى بيوت ضيافة ناجحة، لكن البارزة منها التي «تملك معايير عالية وخدمات راقية تعود ملكيتها إلى عائلات ميسورة» بحسب خبيرة في المجال. ورغم جزمها بأن «الفورة في بيوت الضيافة نجحت في إنقاذ العديد من البيوت التقليدية التي كانت منسية ومتروكة ومهجورة، إلا أنها غالباً بيوت يملكها أشخاص مقتدرون، وخاصة الكبيرة منها. لكن في الإجمال يمكن القول إنّ النجاحات التي حققها قطاع بيوت الضيافة شجع الكثير من الناس من مختلف الفئات الاجتماعية على التمسك بالبيوت التقليدية وعدم بيعها أو إهمالها». من جهته، يعتبر النقيب سلمان أن «هنالك العديد من بيوت الضيافة الصغيرة والمتواضعة التي تشهد إقبالاً كبيراً جداً. والأمر مرتبط برغبة الزوار. هناك من يبحث عن الفخامة وخدمات عالية الجودة وهناك من يبحث عن البساطة والتواضع».

ونظراً إلى الإمكانات الضخمة للقطاع ونموه المطرد، يرى كثيرون من الناشطين في المجال أنه باتت هنالك حاجة لظهور نوع من صندوق استثماري، تكون مهمته تمويل ترميم العديد من البيوت التقليدية التي تملك المؤهلات لأن تصبح بيوت ضيافة ناجحة، في مقابل حصة من الأرباح أو الملكية. رأي لا يرى النقيب سلمان أنّ هنالك إمكانية لنجاحه في لبنان «أقله في المدى المنظور. فصندوق مماثل يحتاج إلى استقرار طويل الأمد وثابت».

خطط النقابة: التعريف والجمع

من أولويات «نقابة أصحاب ومشغلي بيوت الضيافة»، التي تأسست حديثاً «تنظيم القطاع وجمعه» وفق ما يقول رئيسها رمزي سلمان. والخطوة الأساسية في هذا المسار تكمن في «تعريف بيوت الضيافة بشكل واضح ودقيق، كما نراها في لبنان، بغض النظر عن التعريفات في أي بلد آخر.

وقد وصلنا إلى الخواتيم في هذا السياق، وتوصلنا بشكل عام إلى أن بيوت الضيافة، هي بيوت يمكن أن تتألّف من غرفتين وثلاث غرف كحد أدنى وصولاً إلى مجمع بيوت ضيافة لكن شرط أن يكون هنالك شخص يستضيف الزوار». التعريف سيسمح بحصر عدد البيوت وبعدها ستعمل النقابة على «إطلاق موقع إلكتروني شامل يضم بيوت الضيافة كافة، يصنّفها ضمن فئات عدة تشمل السعر والخدمات المتوافرة والموقع الجغرافي وغيرها. وبالتالي نجمع البيوت كافة في موقع واحد موثوق يضمّ كامل المعلومات عن كل بيت». وبعد إتمام الخطوات الآنفة الذكر «سيُفتح الباب للانتساب للنقابة».

حصّة الأسد للشوف والبترون وجبيل

وزعت وزارة السياحة استمارة قبل حوالى ثمانية أشهر لمحاولة معرفة عدد بيوت الضيافة المنتشرة في لبنان، بغض النظر عن المرخّص وغير المرخص منها. وبحسب رئيسة دائرة الفنادق ومؤسسات الإقامة في وزارة السياحة سارين عمّار «أظهرت المعطيات وجود 160 بيت ضيافة ملأ أصحابها الاستمارة، ونحن نملك داتا مفصلة عنها. ولكن هنا يجدر التنبيه إلى أنه ليس كل من ملأ الاستمارة هو بالضرورة مرخص. أما عدد البيوت الحائزة لترخيص أو لموافقة مبدئية فيبلغ 60 بيتاً». أما أكثر المناطق ازدهاراً من حيث أعداد ونشاط بيوت الضيافة فيها بحسب إحصاءات الوزارة فهي الشوف والبترون وجبيل.

«بيت البحر» في طبرجا (تصوير بيتر غنيم)

الأخبار
al-akhbar
الخميس 5 تشرين الأول 2023 العدد 5027

صورة وخبر

لا يكتفي معرض «فان غوخ في أوفير سور واز، الأشهر الأخيرة» الذي يستضيفه «متحف أورسيه» في باريس، منذ الأوّل من أمس الثلاثاء، بلوحات فنسنت فان غوخ (1853 ـ 1890) المعلّقة على الجدران، بل يتيح لزائره فرصة الانغماس في عالم الفنان الهولندي أو الدردشة مع صورته الرمزية (أفاتار)، مستعيناً بالواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي. يركّز الحدث على اللحظات الأخيرة للفنّان الذي انتحر في أحد الحقول، عن 37 عاماً، بعدما رسم 74 لوحة خلال 70 يوماً في هذه البلدة. يضمّ المعرض 50 من هذه اللوحات تُجمع للمرة الأولى في معرض واحد، ومن بينها لوحته الأخيرة Racines d›arbres (جذور الشجرة) ولوحته الشهيرة Champ de blé aux corbeaux (حقل قمح مع الغربان) التي رسمها قبل أسابيع قليلة من المأساة، على ما يشرح القيّم على المعرض، إيمانويل كوكيري، ومؤرخة الفنّ نينكي باكر، لوكالة «فرانس برس». (ديميتار ديلكوف ـ أ ف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

لم أنم منذ صدور خبر فوز أمين معلوف على منافسه جان كلود روفان في الأمانة العامة للأكاديميّة الفرنسيّة. وهذا ليس بسبب صلة لبنان بالأكاديميّة الفرنسيّة. إذ إنّ شارل حلو زار الأكاديميّة عندما اصطحبه شارل ديغول في جولة بروتوكوليّة. يومها، كان أعضاء الأكاديميّة يتناقشون في أصول معنى كلمة فرنسيّة. وعندها، لم يتحمّل شارل المشهد، إذ سارع إلى التدخّل وأدلى بدلوه كضليع باللغة الفرنسيّة. كيف لا، وهو عضو مؤسّس لحزب الكتائب اللبنانيّة؟ وعندما استمع ديغول إلى مداخلة حلو اللغويّة، أعطى موافقة على ما معناه، أنّ شارل اللبناني هذا على حقّ (وقد أدرج حلو القصّة في مذكراته). المهم أنّ معلوف نال شرفاً لم ينله لبناني من قبل. وهو كان قد نال، مثله مثل الصهيوني اللبناني فؤاد عجمي في أميركا، أرفع وسام يناله فرنسي في الدولة. وفوز معلوف مهم، وخصوصاً أنّ أعضاء الأكاديميّة يرتدون زيّاً خاصّاً بهم في المناسبات الرسميّة. وهذا الزي، عندما رأيته للمرّة الأولى، أشعرني بالزهو مع أنّه يشبه الـ «بيجاما» المصريّة التي كنّا نقتنيها من محلات «شيكوريل» (قد يكون زيّ الأكاديميّة من تصميم خيّاط «شيكوريل»، وهذا دليل على تلاقح الثقافات التي دعا شارل مالك لبنان وإسرائيل إليها عندما غزت الأخيرة بلده). وصدرت جريدة «النهار» بمقالة افتتاحيّة لداوود الصايغ، الذي كان ناطقاً باسم الوفد اللبناني في مفاوضات 17 أيّار (أي إنّه خلف معلوف في منصب الناطق الرسمي باسم الوفد اللبناني، وهذا يعني أنّ الرجليْن تلاقحا ثقافياً وسياسيّاً أيضاً. عاد رفيق الحريري المعجب بـ 17 أيار وعيّن الصايغ مستشاراً خاصّاً له لشؤون البطريركيّة والمسيحيّة). أنا اقترح أن يُقام نصب أو تمثال لأمين معلوف في ساحة الحريّة أو ساحة المستعمرين في وسط بيروت. كنتُ أودُّ المشاركة في الاحتفال بفوز معلوف (مع أنّني كنتُ من مؤيّدي جان كلود روفان بحكم الصداقة التلاقحيّة) بالرغم من أنّ كتاباته تحمل مضامين استشراقيّة وحتى صهيونيّة كما شرح إبراهيم نصر الله عن رواية «سلالم الشرق». وميشال الحلو على حق: فوز معلوف يجب أن يُرجع وزارة الثقافة إلى المسيحيّين. يستحقّونها.

مفكرة

جوي فياض... روك وبلوز

بعد غدٍ السبت، تعود جوي فيّاض (الصورة) إلى NOW Beirut (الأشرفية) للقاء محبّيها، في سياق جولتها الأسبوعية على فضاءات بيروتية عدّة. وكما جرت العادة، من المتوقّع أن تجمع عازفة الغيتار والمغنية اللبنانية الشابة في برنامج سهرتها المرتقبة بين عناوينها الخاصة، وتحديداً تلك التي تندرج ضمن ألبومها Reveries of Joy **الصادر في عام 2021، وتلك التي تستعيدها من الريبرتوار الغنائي الغربي لأنماط عدّة، على رأسها الروك المستقلّ والبلوز روك.**

حفلة جوي فيّاض: السبت 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ س: 19:00 ـ NOW Beirut (شارع سليم بسترس ـ الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/211122

مسرحيات «مونو»: بهجة وزواج و... «بؤساء»

ضمن A Night of Three Short Plays**، يعرض «مسرح مونو» (الأشرفية)، بدءاً من اليوم الخميس ولغاية 9 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، ثلاث مسرحيات قصيرة ملؤها «المشاعر الإنسانية، الدراما، الموسيقى، الكوميديا والبهجة». وهي:** The Bitter Tears of Perla Van Kant (20 **د ـ إخراج تيريزا صالح/ الصورة) المقتبسة من فيلم بالعنوان نفسه (1972) للمخرج الألماني راينر فيرنر فاسبيندر، و**20 La Misérable **د ـ إخراج ليال غصين) المقتبس من تحفة فيكتور هوغو الشهيرة «البؤساء» 1862 (**Les Misérables**)، بالإضافة إلى «طلب زواج» (20د ـ إخراج طوني فرح) المقتبسة من** The Marriage Proposal **(عام 1890) لأنطوان تشيخوف.**

A Night Of Three Short Plays: من اليوم حتى الإثنين المقبل ـ س: 20:30 ـ «مسرح مونو» (الأشرفية). للاستعلام: 70/626200

جمانة منّاع: اليد الخضراء

ضمن عروض «قافلة بين سينمائيات» الإلكترونية، سيكون الجمهور، بدءاً من اليوم الخميس ولغاية الخميس المقبل، على موعد مع فيلم «اليد الخضراء» (65 د) للفنانة بصرية والمخرجة السينمائية الفلسطينية المقيمة في برلين جمانة منّاع (الصورة). يتنقّل الشريط الصادر العام الماضي بين الأسلوبين التسجيلي والروائي، ليعكس الصراعات الدائرة بين سلطة حماية الطبيعة والحدائق في الكيان الإسرائيلي المحتلّ و«المُنبِّشين» الفلسطينيين عن النباتات البرية. بحِس فكاهي ساخر وبخلفية سياسية واضحة، يلتقط الفيلم ذلك الحب والصمود المتوارَثيْن والتاريخ الطويل وراء هذا التقليد.

فيلم «اليد الخضراء»: بدءاً من اليوم الخميس على موقع «قافلة بين سينمائيات» (www.womencaravan.online).

«نوبل» الكيمياء للجسيمات النانوية

منحت «الأكاديمية السويدية»، أمس الأربعاء، جائزة «نوبل» في الكيمياء الفرنسي - التونسي منجي باوندي (الصورة ـ MIT) والأميركيين لويس بروس (جامعة كولومبيا) وأليكسي إيكيموف (نانو كريستلز تكنولوجي)، الذين يعملون في مجال الجسيمات النانوية. وذلك مكافأة لهم على «اكتشاف وتطوير النقاط الكمومية، وهي جسيمات نانوية صغيرة جداً لدرجة أنّ حجمها يحدّد خصائصها»، بحسب الأكاديمية. وتُستخدم الجسيمات النانوية والنقاط الكمومية في مصابيح5 الليد وشاشات التلفزيون، وفي توجيه الجرّاحين أثناء إزالة الأنسجة السرطانية. وكانت وسائل إعلام سويدية قد نقلت الخبر قبل ساعات من إعلانه رسمياً، في خطوة رجّح كثيرون أنّها حدثت عن طريق الخطأ.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com